زانيا

مكاحلي زينة

زانيا

رواية

فهرنهايت 451
للنشر والترجمة

مكاحلي زينة
زانــيا
ردمك: 978-9931-288-40-4
الايداع القانوني: جانفي 2023

الناشر: فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع
إيميل: edition.fahrenheit451@gmail.com
العنوان: وسط مدينة الجلفة.

جميع الحقوق محفوظة ©
لا يسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا أو إلكترونيا أو أية وسائط أخرى، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر.
تستثنى منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

فهرنهايت 451
للنشر والترجمة

إهـــداء

إلى أمي وأبي

وإلى روح جدتي الطاهرة

وإلى روح كل فقيد غال علينا فارق الحياة

إلى إخوتي عائلتي وأحبتي

إلى كل من آمن بقدراتي

أهدي هذه الرواية.

الجـو القـارص والـثلج ناصـع البيـاض الـذي يغطـي القريـة بأكملهـا والتي تعـيش بهـا " زانيـا " في كولومبيـا مـع عائلتهـا الفقيرة المتواضـعة، فقـد تـوفي والـدها مـن فتـرة ليسـت بالطويلـة بعـد صـراع مـع مـرض مـزمن وهـذه الوفـاة كانـت قرابـة سـنتين تقريبـا، والآن هـا هـي " زانيـا " تعـيش مـع والـدتها " ليونـورا " وأختهـا الصـغيرة التـي تصـغرها بسـنتين اسـمها " آن ". " زانيـا " فتـاة جميلـة جـدا ذات شـعر أسـود طويـل نـاعم سـواده كسـواد الليـل وظلمتـه القاتمـة وعيناهـا سـوداوان كبيرتـان، ووجههـا دائـري ملائكـي يـوحي لمـن يراهـا بالاطمئنـان والمحبـة وصـفاء القلـب، وبشـرتها بيضـاء صـافية، قصـيرة القامـة قلـيلا ونحيفـة نوعـا مـا والآن قـد أصـبحت راشـدة تبلـغ مـن العمـر 18 سـنة، أمـا " آن " فهي إلى حـد مـا تشـبه أختهـا كثيرا لكنهـا طويلـة القامـة ونحيفـة جدا، فهما نسختان طبق الأصل عن أمهما ليونورا.

كانـت العائلـة تكتسـب قـوت يومهـا مـن راتـب صـغير تركـه والـدهم قبـل وفاتـه، إذ كـان يعمـل في أراضـي زراعيـة يمتلكهـا شـخص غنـي جـدا، لـم يتفـانى عـن دفـع راتـب والـد " زانيـا " المتـوفي الـذي أخلـص لـه وعمـل عنـده منـذ سـنين طويلـة، لكـن هـذا الرجـل الآن أصـبح مفلسـا بعـد خسـارته لكـل ثروتـه والآن لا

يستطيع إعطاء ولوفلس واحد لعائلة " زانيا " التي تمر بحالة فقر مدقع بعد إفلاس صاحب العمل وخسارته لكل شيء لتجد " زانيا " نفسها مضطرة للخروج للبحث عن عمل ما لمساعدة وتوفير كل ما تحتاجه أمها وأختها، وذلك بسبب أن والدة الفتاتين لا تستطيع العمل نظرا لأنها مريضة وضعيفة، فقد عملت لأيام في مصنع قريب من القرية، لكن طردها صاحب العمل لأنها متعبة ولا تقدر على العمل الشاق طوال اليوم، وها هي طريحة الفراش ولا أحد يستطيع مساعدتهم، وهنا بدأت " زانيا " تفكر في كيفية توفير متطلبات العيش لهم والعلاج لأمها.

وفي هذه الأثناء تنظر " زانيا " من نافذة منزلهم لترى عبرها قساوة الحياة وصعوبة العيش دون توفر سبل الراحة اللازمة لذلك، الجو بارد جدا والأمطار تسقط بغزارة شديدة، وقد ألقى الليل بظلمته القاتمة على القرية وعلى قلب الصغيرة التي تنهمر الدموع من عينيها مثل الأمطار التي تسقط دون توقف والتي تشاهدها وتتمعن في منظرها، فهي تفكر كيف يمكنها أن تجد عملا في مثل هذه الأيام الصعبة التي أصبح إيجاد عمل فيها من الأمور المستحيلة وفي صبيحة اليوم التالي

تـنهض " زانيـا " مبكـرا تتحـدث مـع أختهـا وتوصـيها بالاهتمـام بأمهمـا طـوال اليـوم، لأنهـا سـوف تـذهب للبحـث عـن عمـل مـا ولـن تعـود دون أن تعثر على وظيفـة والتي تأمـل في إيجادهـا الآن، ودعـت " زانيـا " أمهـا وأختهـا بقـبلات وعنـاق متمنـين لهـا التوفيـق، وبـدأت رحلـة بحثهـا مـن مكـان لآخـر دون أن تجـد الوظيفـة، هنـا فقـدت الأمـل كليـا وبـدأت تمشـي في الشـارع والأمطـار تهطـل عليهـا بغـزارة دون مبـالاة منهـا، وفي هـذه الأثنـاء اقترب منهـا شـيخ يحمـل مظلـة وقـام بوضـعها على رأسـها قـائلا: مسـاء الخيـر يـا ابنتي سـامحيني إن تـدخلت لكـن لمـاذا تمشـين تحـت هـذه الأمطـار، ألا تخـافي أن تمرضـي؟ هنـا نظـرت " زانيـا " لـه وأجهشـت بالبكـاء دون توقـف وهـي تسـرد قصـتها والحالـة التي يعيشـونها. أصـاب الحـزن هـذا الشـيخ الـذي يبـدو مـن حالتـه أنـه لا يعقـل أن يكـون أفضـل حـالا منهـا ولربمـا قليلا فقـط، فقـال لهـا أنـا أيضـا يـا ابنتي فقيـر للأسـف لا أسـتطيع مسـاعدتك، فأنـا أعـيش مـن راتـب بسـيط هيهـات أن يكفـي في هـذه الأيـام الصـعبة، لكـن يمكنني أن أرشـدك إلى منـزل شـخص غني كنـت أعمـل لديـه منـذ سـنوات طويلـة وهـو طيـب جـدا، متأكـد أنـه سـوف يوظفـك، فرحـت " زانيـا" كثيـرا وشـكرته، أخـذها مباشـرة لمنـزل السـيد الغني والـذي

أخبرها بأنه يدعى " سباستيان "، وفي طريقهما سألته عن اسمه فقال لها اسمي " روميرو" يا ابنتي، " روميرو" شخص طويل القامة وضعيف الجسد شعره أسود يغطيه البياض ووجهه شاحب ويتضح أنه ليس بخير، لربما صحته متعبة ويبدو في السبعينات من العمر، وفي الحين سألها " روميرو" عن اسمها فقالت اسمي " زانيا " فابتسم قائلا اسمك جميل جدا فبادرته " زانيا " بابتسامة جميلة وعذبة قائلة: أمي من اختارته لي، فقال: فليحفظها الله لك فشكرته وهي تقول: لن أنسى ما فعلته من أجلي يوما، فبالرغم من أنك لا تعرفني فقد ساعدتني فرد قائلا: لا تشكريني على شيء يا ابنتي، لوكان بوسعي لفعلت الكثير، فمساعدتي للناس الطيبين أمثالك تسعدني، وصلت "زانيا" و"روميرو"إلى المنزل الذي أخبرها عنه، وهذا المنزل كبير جدا وجميل لديه حديقة كبيرة كأنه قصر.

دق " روميرو" الباب، فتحت سيدة الباب ويبدو أنها مدبرة المنزل فضحكت مع " روميرو" لأنها تعرفه، ونظرت للفتاة وقالت له من هذه؟ فرد عليها قائلا: إنها فتاة صغيرة ظروفها جد متدهورة تبحث عن عمل وأريد أن أقابل السيد " سباستيان " إن سمحت يا " كلاوديا "، فهي امرأة

طويلة القامة تبدو في الخمسينات أو أكثر ذات شعر متجعد بلون بني وعينان بنيتان، حادة الملامح ويبدو على وجهها العنف لنظراتها القاسية التي توحي بالخبث الشديد وعدم الارتياح.

أدخلتهما " كلاوديا " إلى قاعة انتظار كبيرة، وذهبت لتخبر سيد المنزل، وبعد دقائق ليست بالكثيرة جاء السيد " سباستيان "، فهو طويل القامة جميل المظهر ورغم كبره قليلا ما زال وسيما ويبدوفي صحة جيدة، وقد رحب بروميرو لأنه كان يعمل لديه لسنوات طويلة وقد تفانى في عمله وكان مخلصا للغاية وأمينا لكن كبره وعجزه جعله يترك العمل ويتقاعد، عانق كل منهما الأخر، أما " زانيا " فرحب بها وقابلها بابتسامة عريضة أحست حينها من أعماقها بأنه رجل جيد فيبدو عليه اللطف والطيبة وبادرته أيضا بابتسامة جميلة وبريئة.

وبعد أن أخبر" روميرو" السيد بحالها قبل مباشرة توظيفها بداية من يوم غد كخادمة جديدة في المنزل، لأن المنزل كبير في حاجة لخدم كثيرين، شكرت " زانيا " السيد وودعته

هي و" روميرو" وفي طريقهما قبل أن يغادر " روميرو" قال لها: اهتمي بنفسك يا ابنتي وكوني حذرة جدا من السيدة " كلاوديا " لأنها خبيثة جدا تكيد المكائد ولا تتفق مع أحد، الأساس اعملي عملك وتجنبيها قدر المستطاع، فأظهرت " زانيا " امتنانها الشديد مجددا وتمنت له كل التوفيق في حياته راجية رؤيته مجددا، عسى القدر يجمعها به مجددا مثل اليوم، لأنه كان أجمل صدفة في حياتها بعدما كادت تفقد الأمل وتنهار كليا، افترقا في الطريق وعادت " زانيا " سعيدة للمنزل وبعد دخولها البيت عانقت والدتها وأختها " آن " بشدة والفرحة تشع من عينيها وأخبرتهما بما حدث معها وبأن القدر أرسل إليها من يساعدها وأنها وجدت عملا شريفا يعيلهم وستحل كل مشاكلهم، ففرحت كل من أختها وأمها واجتمعوا للعشاء معا، وبعدها خلدت " زانيا " للنوم لأنها غدا مبكرا ستبدأ عملها ولا تريد أن تتأخر من أول يوم لها.

في الصباح الباكر نهضت " زانيا " مبكرا، رتبت المنزل وحضرت الأكل وذهبت لتوقظ أختها التي لم تستيقظ بعد، وأوصتها بالانتباه لأمهما جيدا وودعتهما وغادرت البيت، وبعد ساعة تقريبا وصلت لمقر عملها وكالعادة فتحت لها الباب "

كلاوديا " التي رسمت ابتسامة متصنعة ليست من قلبها، أحست بها " زانيا " وعرفت أنها لم تحبها من الوهلة الأولى التي رأتها فيها، ولكنها ألقت التحية عليها وتجاهلتها ودخلت بعدها المطبخ للعمل، بعد أن جاءت " كلاوديا " خلفها وأوضحت لها ما يجب القيام به من متطلبات المنزل بما أنها مدبرته، وبينما كانت " زانيا " تعمل دخلت عجوز قصيرة القامة ونحيفة الجسم بشرتها بيضاء وعيناها صغيرتان، وشعرها أبيض بالكامل وألقت التحية على " زانيا " التي بدورها ردت عليها التحية لكنها لم تعرف بعد من تكون هذه العجوز، فقالت هذه الأخيرة اسمي " مارلين " وأنا مربية ابن السيد " سباستيان " وتشرفت بك يا ابنتي الصغيرة الجميلة، فابتسمت " زانيا " سعيدة لأنها أحست بطيبة هذه السيدة التي تبدومن ملامحها بأنها مسالمة وصادقة عكس" كلاوديا " تماما والتي يتضح أنها قاسية فعلا ولا تجيد إخفاء ذلك.

جلست " مارلين " وقالت لزانيا: اجلسي يا ابنتي وأخبريني قليلا عن نفسك، بعدما ارتاحت " زانيا " لها فتحت لها قلبها و" مارلين " بدورها سمعتها وعانقتها وعرفت ما تمر به من ظروف صعبة قائلة: السيد " سباستيان " طيب جدا متأكدة

أنك سوف تحبين المنزل والعمل هنا كثيرا، واعتبريني من اليوم في مقام أم أو جدة لك، فرحت " زانيا " وقالت لها طبعا بكل سرور سيدة " مارلين "، شكرا لك على حسن معاملتك.

مرت أشهر عدة على عمل " زانيا " في منزل " سباستيان " وهي سعيدة لأنها اعتادت العمل وحولها أناس محبين كمارلين والسيد والذي عبر لها هذا الأخير عن حبه لها كابنة، هذا ما جعل المدبرة " كلاوديا " تغار من " زانيا " وتكرهها لأنها تخاف من أن تحصل على مركز أعلى في هذا البيت وتصبح الآمرة والناهية وتضعها تحت رحمتها، هنا بدأت تخطط بمكائد لطردها من العمل.

فذات يوم كانت " زانيا " تمسح آنية زجاجية جميلة جدا كانت قد اشترتها زوجة " سباستيان " الراحلة " آنا "، والذي كان بدوره يحب أن يتذكر بتلك الأشياء زوجته، فكل شيء بالنسبة له يعتبر ذكرى رائعة منها لا يجب أن تكسر أو أن تخدش، لكن الفكرة الشيطانية التي راودت " كلاوديا " جعلتها تقوم بالاصطدام بزانيا عمدا وهي تحمل تلك الآنية الزجاجية لتقع من يدها فورا وتنكسر، فسمع السيد صوت هذا

الانكسار وخرج غاضبا من غرفته وقام بتوبيخ " زانيا "، التي أحست بإحراج شديد وبدأت بالبكاء وهي تطلب السماح منه، فأجابها بعصبية شديدة نظفي ما قمتي بفعله وارجعي لعملك، انزعجت " كلاوديا " لأنه لم يقم بطردها لكن بينها وبين نفسها قررت أن تتخلص منها لاحقا بأي طريقة كانت أو ستكون، أكملت " زانيا " عملها واستعدت للرجوع لبيتها وهي منهكة جدا وحزينة لأنها أخطأت اليوم وأغضبت السيد، وبعد وصولها للكوخ البسيط الذي يعيشون فيه هي وأهلها وجدت " آن " بجوار سرير أمها تبكي فسقطت حقيبة اليد التي تحملها " زانيا " من يدها لأنها خافت أن تكون أمها قد ماتت وهرعت لسريرها تكلمها، فوجدتها حية لكن أصابتها حمى شديدة، هنا قررت طلب المساعدة من أحد الجيران الذي يعرف طبيبا قريب من المنطقة، فحضر الطبيب بسرعة بعد أن أحضره جارهم، وفحصها وأخبرهم أن حالها للأسف تسوء لأنها تعاني من مرض خطير قد أنهك جسمها الضعيف ولا تستطيع النجاة فعلاجها مستحيل لأنها في مرحلتها الأخيرة وهي سوف تنفض أنفاسها الأخيرة قريبا، لم تستوعب كل من " زانيا " و" آن " ما سمعتاه وسقطت " زانيا " أرضا وكأنها في حلم مريع ومخيف

تـأبى العـودة بـه للواقـع وسـماع مـا قالـه الطبيـب، أمـا " آن " فبقيـت تبكي على سـرير أمهـا " ليونـورا " التي لا تتحـرك وبـدون اسـتجابة لهمـا سـهرت الأختـان مـع والـدتهما طيلـة الليـل بأكملـه عسـى أن تسـتفيق أمهمـا وتعـود للحيـاة معهمـا مجـددا، لكـن دون جـدوى فأمهمـا في هـذه الأثنـاء فارقـت الحيـاة وبـدا وكـأن جسـمها النحيـل جامـد وبـارد ويـداها زرقـاوين وسـاكنتين دون حـراك، هنـا بـدأت " آن " و" زانيـا " الصـراخ لأنهمـا عرفتـا أنهـا قـد ماتـت وتركتهما وحيدتين متألمتين لفراقها الصعب.

مـرت أشـهر عـدة علـى وفـاة والـدتهما لكـن " زانيـا " لـم تخـرج مـن الكآبـة والحـزن اللـذان شـعرت بهمـا يـوم مـوت أمهـا فهي وأختهـا دخلتـا في حـزن عميـق لا رجـوع منـه، حتى أن " زانيـا " لـم تـذهب للعمـل منـذ وفـاة أمهـا، فقـد كانـت كـل مـن " آن " و" زانيـا " يـذهبان يوميـا لزيـارة قبـر والـدتهما ووضـع الزهـور لهـا، عسـى أن تحـس بهمـا وتسـمعهما فرؤيـة قبرهـا كـل يـوم يخفـف ولـو القليـل مـن ألمهمـا واشـتياقهما لهـا، ووضـعت في هـذه الأثنـاء " آن " وردة علـى قبـر والـدتها في حـين جلسـت " زانيـا " إلـى جانـب القبـر وهي تعـد أمهـا بأنهـا سـوف تهـتم بأختهـا وتـنجح في حياتهـا وبأنهـا سـوف تكـون فخـورة بهمـا كثيـرا يومـا مـا، ودعـا والـدتهما

وعادا لكوخهما الصغير البسيط وجلست بعدها " زانيا " تكلم أختها قائلة: " آن " الآن يجب أن نكمل حياتنا لن ننسى أمنا مهما حدث فهي دائما ستكون معنا ولن تفارقنا يوما، فرحت أختها وعانقتها بشدة قائلة: أريد العمل معك أيضا، حتى لا أظل وحيدة في الكوخ، فنظرت " زانيا " بألم إلى أختها قائلة: أنا من سأعمل من أجلك يا حبيبتي، أنت يجب عليك أن تكملي دراستك ولا تتركيها أبدا، لا أريدك أن تتركيها كما تركتها أنا نظرا لظروفنا الصعبة وقتها، أمي ستكون سعيدة جدا إن عرفت أنكي أكملت دراستك وتفوقت فيها، فوافقت " آن " وهي تمسك يد أختها.

وبعد أيام قليلة رجعت " زانيا " للعمل وهي تأمل أن لا يطردها صاحب العمل بعد تغيبها لشهور عدة وبعد وصولها المنزل دخلت ووجدت أمامها " كلاوديا " التي حذقت بها قائلة كنت أظنك تركتي العمل ولكن اليوم لا أظن أن السيد سيرحب بكي فتخلفك عن العمل واستهتارك وتهاونك وعدم انضباطك سوف يؤديان لطردك لا محالة وهي تبتسم ابتسامة شريرة مخيفة، فبكت " زانيا " قائلة لها توفيت والدتي وبقيت أنا وأختي وحيدتين في هذا العالم، لم يبقى لنا أحد، لم أتجاوز

الصدمة لذلك لم أستطع المجيء وتخلفت عن عملي، لكن "كلاوديا" لم يظهر أنها قد تأثرت لهذا الكلام بالعكس ذهبت وتركتها دون محاولة التخفيف عنها ومواساتها ولو قليلا من ألم فقدان أمها، وفي هذه الأثناء بالذات كانت " مارلين " قد سمعت ما قالته " زانيا " وجاءت إليها وعانقتها مباشرة وهي تحدثها قائلة: بنيتي أنا آسفة لموت والدتك، حزينة جدا لهذا وكوني واثقة أن السيد لن يطردك بالمرة من هنا وأنت لست وحيدة، أنا دوما سأكون بجانبك وأدعمك، فرحت " زانيا " لما سمعته من كلام مؤثر من " مارلين " الطيبة وتركتها " مارلين " تنتظر، ذهبت تخبر سيد المنزل وبعد قليل جاء السيد "سباستيان" وقال لزانيا يؤلمني أن والدتك توفيت فقد أخبرتني الآن " مارلين " بكل شيء ولكن لا تحزني فهذا المنزل منزلك يا ابنتي فمنذ دخلت إليه ملأته حبا وحيوية، أنت فتاة نشيطة وحيوية وذكية ولطيفة وكل من يعرفك يمكن أن يحبك لأخلاقك وبراءتك، فقد كان هذا المنزل من قبل ساكنا ومريعا، لكنك أضأته بوجودك ولطفك واعتدنا عيشك معنا، لا نستطيع التخلي عنك مطلقا ولو أنك أردت هذا فلن نفعل لهذا قررت أن لا تبقي أنت وأختك وحيدتان في الكوخ بل

ستأتيان للعيش هنا في منزلي، اندهشت " زانيا " لما سمعته وهي حائرة وتقول في نفسها هل ما زال هناك أناس في هذا العالم بمثل أخلاق هذا الرجل النبيل فعانقته دون إحساس منها من شدة سرورها، ومن جهة أخرى كانت " كلاوديا " قد سمعت كل ما قاله السيد ما أثار جل غضبها وسخطها ولكنها حاولت أن تتمالك نفسها وأن تخطط بروية لكيفية التخلص من " زانيا " المتطفلة وأختها أيضا وذلك في أقرب فرصة لها لأنها تحس في أعماقها أنها عقبة في طريقها. وفي المساء جاءت " زانيا " وأختها "آن" للعيش في المنزل وتعرفت " آن " على السيد " سباستيان " الذي حدثتها " زانيا " عنه كثيرا وعن "مارلين" أيضا، فقد أحبتهما " آن " أيضا كثيرا، احتضن " سباستيان " " آن " وكأنها ابنته بعد دخولها المنزل وطلب من " كلاوديا " مرافقتها إلى غرفتها الجديدة والتي رتبتها بجانب غرفة أختها " زانيا ".

بعد أيام ليست بالقليلة من تواجد كل من " زانيا " و" آن " في المنزل، لا زالت " كلاوديا الحقودة تنظر إليهما بغيرة شديدة لأنها أصبحت تحس بالخوف أن تصبح " زانيا " مالكة لجزء من ثروة السيد، لا غرابة في ذلك بما أنها أصبحت

مقربة منه كثيرا ومن " مارلين " وبأن السيد منذ رحيل ابنه الوحيد " أوكتافيو" لدراسة المحاماة في جامعة هارفارد بأمريكا أصبح يحس بالوحدة كثيرا، وبعد مجيء هذه المزعجة وأختها فيحتمل أن السيد سيعطيهما القليل من ثروته ويمكن لهما حينها طردها والتخلص منها خصوصا أنها لا تتفق معهما. واسترجعت " كلاوديا " ذكرياتها القديمة وكيف كانت تحب السيد " سباستيان " الذي لم يحبها إطلاقا ولم يكترث لمشاعرها ولم ينظر لها يوما، فحبه الوحيد كان لزوجته " آنا " التي فقدها بعد وفاتها، ما زاد شعورها بالحقد على " زانيا " خوفا من أن هذا الحب كابنة يمكن أن يكون وهمًا بل حب من نوع آخر. فبدأت تتوهم أنه من المعقول للسيد أن يتزوجها فهذا الأمر ليس مستبعد، ما دام أنه مقرب منها ويدعي بأنه يحبها كابنة له، لكنها دوما ما لاحظت أن السيد " سباستيان " كان في صغره لعوبًا قبل زواجه ومن غير الممكن أنه قد تغير بهذه السهولة ولومع مرور كل تلك السنوات. ورغم أنه كبر لكن يمكنه أن يحن لفترة شبابه ويقرر أن يعيد حياته من جديد الآن، فمحتمل لا زالت لديه تلك الميولات الشبابية

القديمة وفي هذه الأثناء راودت " كلاوديا " فكرة شيطانية بقتل الأختان.

مرت الأيام بسرعة و" زانيا " و" آن " لا زالتا تعيشان في منزل " سباستيان " الذي تعرض قبل أيام قليلة لنوبة قلبية مفاجئة وقد تم إنقاذه في الوقت المناسب ونقله إلى المستشفى فورًا، وهذا بفضل " زانيا " التي عثرت عليه ملقًا في غرفته، لم تتردد " زانيا " لحظة في البقاء إلى جانبه في المستشفى والاهتمام به، وبينما بقيت " زانيا " في المستشفى انتهزت " كلاوديا " الفرصة وتسللت خفية لغرفة " آن " ليلًا لتقتلها، فقد أخذت وسادة من غرفتها ودخلت بها غرفة " آن " التي لم تحس بها فهي تغط في نوم عميق، وضعت الوسادة مباشرة على وجهها لتقطع أنفاسها، وبعد أن تأكدت من أن " آن " اختنقت وفارقت الحياة كليا تركتها جثة هامدة وعادت لغرفتها تنام وكأن شيئًا لم يحدث وأرجعت معها الوسادة فهي لا تريد أن تترك أي دليل يدينها.

وفي صبيحة اليوم التالي، جاء اتصال مفاجئ لزانيا والتي تهتم بالسيد " سباستيان " في المستشفى وكان ذلك الاتصال

مـن " مـارلين " التي تبكي بشـدة ولـم تسـتطع تمالـك نفسـها عبر الهـاتف، كمـا أنهـا لـم تكـن قـادرة على إخبـار" زانيـا " بمـا حـدث لأختهـا فهـذا أبشـع خبـر قـد تتلقـاه الفتـاة المسـكينة، ارتعـدت " زانيـا " كثيـرا وخافـت وهي تحـاول أن تسـلب الكـلام مـن " مـارلين "، لكـن كـل مـا أخبرتهـا بـه هـو أنهـم سـوف يضـعون ممرضـة خاصـة جديـدة للسـيد اليـوم بينمـا هي يجـب عليهـا العـودة حـالًا للمنزل وقطعت الاتصال.

" زانيـا " الآن تعـيش لحظـة رعـب رهيـب لأنهـا أحسـت بـأن مكروهًـا مـا أصـاب أختهـا ولكـن " مـارلين " لـم تسـتطع إخبارهـا فشـعورها أنبئهـا بـأن أختهـا ليسـت علـى مـا يـرام وتحتاجهـا، ودعـت " زانيـا " السـيد بعـد أن تحسـنت حالـه هـذه الأيـام قلـيلًا ورجعـت مسـرعة للبيـت وهـي تـركض، بعـد وصـولها مباشـرةً وجـدت الشـرطة في المنـزل وهـي تطوقـه بأكملـه، هنـا دخلـت " زانيـا " وهـي تصـرخ وتنـادي على أختهـا بعـد مـا تـم إخبارهـا مـن قبـل الشـرطة في الخـارج بـأن " آن " قـد ماتـت، وصـلت " زانيـا " غرفـة أختهـا في هـذه الأثنـاء وتقـدمت منهـا " مـارلين " تحـاول أن تهـدئها مـن هـول هـذه الصـدمة المروعـة التي تلقتهـا، لكـن دون جـدوى فزانيـا الآن تشـعر بوحـدة مريـرة والألـم يمزقهـا داخليًـا

وقـد أصـبحت جسـدًا بـدون روح بعـدما فقـدت أختهـا " آن " أيضًـا وأخـر فـرد مـن عائلتهـا، ليغمى عليهـا ولا تسـتفيق إلا وهـي طريحـة الفـراش ومعهـا " مـارلين " تحـدثها قائلـةً: بنيتي أعـرف أنـه مـا مـن كـلام سيواسـيك ومـا مـن شـيء سـوف يخفـف عنـك هـذا لكـن أعلـم أنـك فتـاة قويـة واجهتي الكثير من الصـدمات ويمكنـك أن تعـودي إلـى حياتـك الطبيعيـة فأنـت تعـذبين نفسـك كثيـرًا وتلومينهـا، سـوف يـتم دفـن أختـك " آن " بعـد لحظـات وبعـد تشـريح جثتهـا تكهنـوا أنهـا ماتـت مـن ضـيق في التـنفس قـد أصـابها ولـم يكتشـفوا أنهـا قـد قتلـت فقالـت "زانيـا" لمـارلين: أختـي لـم تعـاني يومًـا مـن ضـيق في التـنفس فكيـف هـذا وهي تبكي فقالـت " مـارلين ": حبيبتـي يمكـن أن يحـدث ضـيق التـنفس فجـأةً لأي شخص وإن لم يكن قد تعرض من قبل له.

دفنـت " آن " أمـا أختهـا فلـم تبـارح قبرهـا يومًـا، فكـل يـوم تـأتي لزيارتهـا وهـي تتـألم بشـدة لأنهـا رحلـت دون أن تودعهـا أو تعانقهـا أو أن تكـون معهـا حتى، وهـي تلمـس قبـر أختهـا وتقـول: أنـت صـغيرة جـدًا علـى أن ترحلـي الآن، أنـت الآن بجانـب والـدتنا ووالـدنا دفنتـك معهمـا لكـي لا يبقـى أي مـنكم بمفـرده، جمـيعكم معًـا إلا أنـا وحيـدة الآن مـن دونكـم، الحيـاة فعـلًا قاسـية قسـاوتها

قتلت كل شيء جميل بداخلي لم تبقي على أي شيء وقد قتلتني معكم وأنهكتني وحطمت كل جزء حاول الالتئام بداخلي يومًا.

وبعد أيام من وفاة " آن " استطاعت " زانيا " أن تتجاوز أخيرًا هذه المحنة بعد ما ساعدتها ووقفت بجانبها " مارلين " ولم تتركها ولو للحظة واحدة وكذلك السيد " سباستيان " الذي غادر المستشفى وقت سماعه للخبر ودائمًا ما كان إلى جانبها يخفف من ألمها وكأنها ابنة له.

ها هي الأيام والأشهر تمر بسرعة منذ وفاة الصغيرة " آن " و" زانيا " دائمًا ما كانت تدخل غرفتها تتفقد أشيائها وتذرف الدموع اشتياقًا لها، وفي الجانب الأخر" كلاوديا " سعيدة لمعاناتها ورؤيتها تتعذب يوميا لفراقها، دون شعور بالذنب لارتكاب الجريمة الفظيعة بحق فتاة صغيرة وبريئة، وبينما " كلاوديا " تبتسم أمام غرفة " آن " رن هاتف المنزل فذهبت لترد عليه وإذا به السيد " أوكتافيو" ابن السيد " سباستيان " الذي غادر لأمريكا للدراسة يحاول الاطمئنان على صحة والده ومربيته، في حين أخبرته بأنهما بخير وبأن والده قد تحسن من

تلك الوعكة الصحية التي أصابته، فرح" أوكتافيو" وأخبر " كلاوديا " بأنه سوف يعود في الأيام القليلة القادمة لأنه أنهى دراسته الآن وطلب منها عدم إخبار والده أو" مارلين " لأنه سوف يعدها مفاجئة لهما، فرحت " كلاوديا " وأخبرته: أكيد سيدي تأكد من أني لن أخبرهما مطلقًا ولا تقلق وسوف أوصل الخط إلى غرفة أبيك لتتحدث معه وأقفلت الهاتف وتوجهت إلى المطبخ وهي تحدث نفسها: إن السيد " أوكتافيو" قادم فهذا أمر جيد فلطالما سمع كلامي فهو يحترمني ويقدرني ويضع ثقته بي كثيرًا لأني مدبرة هذا المنزل منذ كان طفلًا صغيرًا وأريد جعله يحب ابنتي الوحيدة ويتزوجها لتصبح سيدة هذا المنزل وهذا ما سأعمل لأجله، فبما أن الحظ عاكسني قديمًا ولم أتزوج والده، فابنتي سيحالفها الحظ لا محالة وسوف تتزوج ابنه وهذا ما سيحصل قريبًا جدًا لكن قبل هذا يجب أن أجد طريقة للتخلص من الأخت الأخرى كما تخلصت من الصغيرة.

الجو جميل اليوم والسماء صافية فزرقتها كزرقة مياه البحر، و" زانيا " الآن في الحديقة تجول أرجائها وتستنشق هوائها الصافي العذب النقي وهي تفكر بكل ما حدث لها وكيف أنها فقدت في لحظة وجيزة كل من أختها وأمها معًا وها هي الآن

في منزل ليس منزلها وأناس آخرين، لكنها تشكر الله لأنه وضع أمامها أناس طيبين ساعدوها، فقد لقيت العطف من سيد المنزل و" مارلين " التي أعطتها كل الحب والحنان اللذان افتقدتهما الآن تحديدًا، صعدت غرفتها في الحين وفتحت خزانتها وأخرجت مذكراتها لتكتب ما عاشته وكيف كانت حياتها وكيف أصبحت وما عانته من لحظات اجتازتها بصعوبة بالغة.

وفي الغرفة المجاورة يجلس " سباستيان " مع " مارلين " وهو يحادثها قائلًا لها أحببت هذه الفتاة وكأنها ابنة لي فحبي لها كحبي لولدي " أوكتافيو" الذي اشتقت له كثيرًا أتمنى عودته قريبًا. أما " زانيا " هذه الفتاة الطيبة لن أنسى اعتنائها بي وإنقاذها لحياتي بعد أن كدت أموت في غرفتي لوحدي، فلولا مجيئها فجأةً لا أعلم ما كان سيحدث لي وقد غطت عليا أيضًا الفراغ الرهيب الذي تركه " أوكتافيو"، ولدي أيضًا كان محبا للحياة ونشيطا وحيويا مثلها، لديها نفس الطباع والصفات لذلك لربما وجدت فيها ما كنت أجده في " أوكتافيو" ما جعلني مقربا منها، وبذكر " أوكتافيو" حدثته البارحة لقد أنهى دراسة المحاماة في جامعة هارفارد بتوفيق،

لطالما أحب ابني الدراسة في تلك الجامعة وأظن أنه سوف يعود قريبا من أمريكا، لم يخبرني متى تحديدًا لكن أظنه يريد مفاجئتنا، ابتسمت " مارلين " قائلةً: اشتقت له كثيرًا أنتظر بشوق عودته.

وبعد ما سأل " سباستيان " " مارلين " قائلًا: ما رأيك في " زانيا " فقالت " مارلين ": " زانيا " رأيي بها كما تعلم مثل رأيك يا سيدي فهذه الفتاة أعادت الحياة لهذا المنزل كما قلت بعد أن كان ساكنا وهادئا دون حراك، وجودها في حياتنا شيء جميل، فأنا أعتبرها مثل " أوكتافيو" الذي أحببته واعتنيت به منذ وفاة والدته " آنا "، ذكر" مارلين " لآنا أعاد لسباستيان ذكريات قديمة مؤلمة مضت، ما جعله يذرف الدموع حسرة وألمًا، وفي مقابل ذلك نطقت " مارلين " بقولها أنها تأسف لأنها فتحت جروحه من جديد وجرحت مشاعره دون قصد ودون أن تنتبه فرد عليها قائلا: لا داعي لأن تأسفي يا " مارلين ".لا عليك أنا أتذكر كل التفاصيل يوميا دون أن أنسى، لكن أردت إخبارك فقط أني أريد أن أكافئ " زانيا "، فهي تستحق كما أني أريدها زوجة لابني " أوكتافيو"، نظرت مارلين له ولم تتوقع أنه سيقول هذا، وقالت سيدي أنت أدرى وأعلم بما

ستفعله، أنا أثق بك وبكل ما تفعله أعرفك منذ زمن طويل وافعل ما يمليه عليك ضميرك وما يريحك وأنا سأدعمك وأما عن " أوكتافيو" بالفعل لن يجد زوجة أفضل من " زانيا "، إنها ملاك بهيئة بشر. فقال " سباستيان " هذا ما دفعني للتفكير هكذا لأنني أفكر أيضا أن ولدي يستحق فتاة مثلها وأريد منك " مارلين " ألا تخبري أحدا وهذا الكلام سيظل بيننا فقط، أجابته " مارلين " أنت تعرفني سيدي، الحديث الذي دار بيننا الآن سوف ينتهي ويموت هنا، الآن سوف أذهب لغرفتي لأخلد للنوم وإن احتجتني ناديني، فقال لها حسنا " مارلين " طابت ليلتك أيضا.

بعد خروج " مارلين " من غرفة " سباستيان " وجدت " كلاوديا " واقفة أمام غرفة " زانيا " تنظر بحقد وعيونها تشتعل وكأنها نيران محرقة فقالت لها " مارلين ": " كلاوديا " أنت هنا فأجابتها أجل سيدة "مارلين" مررت من هنا لأحضر بعض الأشياء وها أنا أستعد للعودة لغرفتي للنوم فقالت لها " مارلين " حسنًا: تصبحين بخير فأجابتها " كلاوديا " وأنت بألف خير، لكن " سباستيان " أخذ ورقة وكتب فيها سرًا كان يخفيه عن ابنه لسنوات ثم وضع الورقة في الدرج وخلد للنوم،

دخلت " مارلين " أيضا غرفتها وهي تفكر بكلاوديا وفي تلك النظرات الخبيثة التي تملأها الكراهية والحقد لغرفة " زانيا " لكنها أبعدت كل المخاوف التي راودتها وخلدت للنوم.

أفاقت " زانيا " صباحا كالعادة نشيطة ومتفائلة بقدوم أيام أجمل بعد أن وعدت أمها وأختها الراحلتين بأنها ستكون بخير وستحاول أن تعيش هذه الحياة لحظة بلحظة من أجلهما وكما أرادا لها دومًا أن تكون، غسلت ونزلت من غرفتها كالعادة لتستعد لعملها في المنزل. بدأت في تحضير وجبة الإفطار لأخذها للسيد لأنه كلفها بمهمة الاعتناء به شخصيا، وصلت غرفته ودقت الباب مرارًا وتكرارًا، لكن دون جدوى ولم يفتح لها مباشرة كما كان يفعل من قبل، فمن عادته النهوض باكرا، بقيت لدقائق أمام الباب تنتظر وبعدها دقته من جديد واستغربت عدم سماعه لكل تلك المحاولات، ومدت يدها وفتحت الباب فوجدته نائما لم يستيقظ بعد، استغربت وتقدمت منه لتتأكد أنه نائم ولم يصبه أي مكروه، نظرت إليه قائلة: سيدي لقد أحضرت لك الفطور لكنه لم يجبها ولم يبدي أي حركة، هنا شعرت بالخوف وحدقت به طويلا لتتأكد أخيرًا أنه لا يتنفس وبأنه قد توفي فعلا فسقطت صينية

الفطور من يدها وصرخت لتأتي كل من " كلاوديا " و" مارلين " مسرعتين واتصلوا بالطبيب ليخبرهم أن السيد " سباستيان " قد فارق الحياة ليلا بعد أزمة قلبية أخرى.

حزن كل من بالمنزل لسماعه الخبر لأنه كان طيبا وشخصا جيدا لمعاملاته الجيدة مع الجميع دون استثناء، " زانيا " لم تتوقف عن ذرف الدموع لموته لأنها اعتبرته بمثابة أب لها بعد أن قدم لها كل المساعدة، تقدمت " مارلين " التي تشعر بدورها بحزن شديد، عانقت " زانيا " وفي أمسية هذا اليوم تم دفن السيد " سباستيان ".

في صباح اليوم التالي استيقظت " زانيا " ونزلت من غرفتها لتجد " مارلين " تعانق شابًّا يبدو طويل القامة وشديد البنية ومفتول العضلات وشعره بني وعيناه عسليتان ووجهه طويل قليلا نوعا ما وهو وسيم للغاية يشبه كثيرا السيد " سباستيان " فأدركت في الحين بأنه ابنه الذي كان يدرس بأمريكا، تقدمت " زانيا " منه وألقت التحية قائلةً: أظن أنك ابن السيد " سباستيان " فنظر إليها قائلًا: أجل أنا ابنه والدموع في عينيه واضح أنه متأثر جدا لوفاة والده دون أن

يـراه قـائلًا: ومـن أنـت فأجابتـه " مـارلين " هـذه " زانيـا " الفتـاة التي أخبرتـك عنهـا بالهـاتف مـن قبـل والتي جـاءت لتعمـل في المنزل، فتـدخلت " زانيـا " قائلـةً: أقـدم لـك أخلـص التعـازي بوفـاة والـدك، قـد أحزنني موتـه كثيرًا فـرد قـائلًا: شـكرا لكي، وصـعد في الحـين لغرفـة والـده يتفقـد أشـيائه وهـويبكي مثـل طفـل صـغير ونام فيها الليل بأسره.

في صـبيحة اليـوم المـوالي اسـتيقظ الجميـع وذهبـت " زانيـا " كالعـادة تحضـر الفطـور وهـذه المـرة للسـيد " أوكتـافيو" و" مـارلين " معًـا. دقـت غرفتـه لتخبـره أن الفطـور جـاهز وبـأن " مـارلين " تنتظـره للفطـور فأجابهـا بأنـه قـادم، نـزل " أوكتـافيو" بعـدها وجلـس على طاولـة الفطـور وهـو يحـدث " مـارلين " عـن حزنـه لفقـدان والـده وبأنـه يحـس بفـراغ رهيـب في هـذا البيـت مـن دونـه وأنـه صـعب أن يتعـود على فكـرة خسـارته، بـدأت " مـارلين " في الحـين تهـدأ مـن روعـه وبعـد أن أكمـل فطـوره خـرج ليتنـزه في الحديقـة وهنـاك وجـد " زانيـا " تسـقي الزهـور وتهـتم بهـا فوقـف إلى جانبهـا يحـدثها قـائلًا: تبـدين فتـاة نشـيطة وكمـا أني لا أخفيـك أنـت جميلـة جـدا، فـاحمرت وجنتيهـا فابتسـم " أوكتـافيو" لأنـه شـعر أنهـا قـد خجلـت بالفعـل، فبادرهـا قـائلًا: لا

تخجلي مني لو سمحت فهذه الحقيقة ويسرني أن نصبح صديقين، ابتسمت " زانيا " وأجابته: أجل سيدي أنا موافقة فرد " أوكتافيو" لا داعي لمثل هذه الرسميات، ناديني " أوكتافيو" فقط لو سمحت يا " زانيا " فردت حسنًا " أوكتافيو"، فبدأ يمشيان معًا في الحديقة وهو يخبرها عن صغره وكيف كانت طفولته جميلة جدا، بقرب والديه قبل أن تتوفى والدته والآن والده وحدثها أيضا عن ذهابه لأمريكا لدراسة المحاماة وكيف كان يحلم بأن يصبح محامي مشهور جدًا فنظرت له " زانيا " تقول: أكيد أن والديك فخورين بك كثيرا لأنك أكملت دراستك بتفوق وتخرجت فقال " أوكتافيو": صحيح هذا ما كنت أمله أيضا هو أن أجعل والدي فخورين بي وكذلك مربيتي " مارلين " ولكن أخبريني عنك ولماذا لا تكملي دراستك فأجابت " زانيا " بأسى شديد للأسف تركت الدراسة مبكرا بعد ظروف صعبة أصابتنا لمرض والدي ووفاته وبعد عجز أمي وموتها وأخيرا وفاة أختي أيضا، أحس " أوكتافيو" بحزن كبير لأنه سمع قصة " زانيا " وحياتها الصعبة وفقدانها لكامل أسرتها في ظرف وجيز وقال لها لا أريدك أن تحزني مطلقا فهذا منزلك ويمكنك اعتباري أنا و" مارلين " من

عائلتك أيضا وهو يضع يده على كتفها، شاهدت " كلاوديا " من النافذة ذلك وغضبت لأنها تخشى أن يكون قد أعجب بها الآن وبعد برهة ترك " أوكتافيو" " زانيا " تكمل اعتنائها بالزهور ودخل لقاعة الجلوس الكبيرة فلحقت به " كلاوديا " قائلةً: سيدي أريد الحديث معك لو سمحت فأجابها: تفضلي فقالت: أريد أن أحذرك من هذه الفتاة " زانيا " فنظر " أوكتافيو" لها نظرة استغراب قائلا: من ماذا ستحذرينني منها مثلا فردت عليه قائلة: سيدي سامحني لما سوف أقوله لكن أنت تعرفني منذ سنين طويلة مضت وأنا أعمل لديكم وأمرك يهمني فأنا أراك بمثابة ابن لي، شكرها " أوكتافيو" وقال: لكن ما الأمر؟

فقالت: هذه الفتاة لعوب جدا، فمنذ مجيئها للبيت وأنا لا أطمئن لها مطلقًا، أحس أنها تسعى لهدف ما، فتقربها من والدك بتلك السرعة ليس شيئًا عاديًا، فقاطعها " أوكتافيو" : لا أظن هذا فالفتاة تبدو وكأنها ملاك مسالمة جدا من غير المعقول أن تكون فتاة في لطفها ورقتها تدبر شرا ولديها نوايا خبيثة مثل ماذا مثلا: فقالت " كلاوديا " لا أدري لكن الأيام ربما سوف تظهر لنا شيئا ما عنها وودعته وعادت لعملها.

بينما كان " أوكتافيو" يراقب " زانيا " خفية من نافذة الصالون وهي لا زالت في الحديقة تهتم بها وهو يسأل نفسه لماذا أحدق بها طويلا ماذا بي أنا هل أحببتها وبدأ يبتسم ثم صعد لغرفته وليلا جاء اتصال لأوكتافيو وكان من محامي العائلة يريد المجيء إليه غدا ليقرأ الوصية التي تركها له والده.

وفي مساء اليوم التالي جاء محامي العائلة وقابله " أوكتافيو" و" مارلين " وشرح له بنود الوصية وأعطاه إياها ليقرأها بما أنه الآن قد أصبح محامي وقبل أن يفتح " أوكتافيو" الوصية قال له المحامي يجب أن تحضر الآنسة " زانيا " أيضا لأنها معنية بالأمر نظر " أوكتافيو" لمارلين مندهش وقال لها أخبريها أن تحضر. بعد دقائق جاءت " زانيا " وفتح " أوكتافيو" الوصية وهنا ذهل لأن الإرث مقسوم بينه وبين " زانيا " أي أن نفس ثروة " أوكتافيو" والنصف الآخر لزانيا في حين المنزل كله لأوكتافيو بينما ترك راتبا لا بأس به لمارلين لتستطيع العيش به ومبلغ صغير لكلاوديا وآخر لابنتها ولم ينسى مبلغ بسيط أيضا لرومير وليستطيع العيش.

" زانيا " لم تصدق ما سمعته وبأن السيد قد ترك لها نصف ثروته، اندهشت كثيرا في حين " مارلين " لا يبدو عليها الاستغراب لأن السيد أخبرها بما يفكر في فعله أما " كلاوديا " فجن جنونها، في حين " أوكتافيو" بقي حائرا وفي قرار نفسه يعرف أن أباه يمكن أن يترك لها راتبا لكي تعيش به لأنه يعرف أنه أحبها كابنة له أما نصف الثروة فهذا ما ترك " أوكتافيو" في صدمة وغضب شديد لأنه تذكر كلام " كلاوديا " وكذلك لا يعقل لوالده أن يقاسمه الميراث مع فتاة غريبة ليست حتى من أقاربه، " زانيا " بقيت لفترة جالسة بعد أن انصرف الجميع من الصالون وهي تحس بأن ما سمعته مجرد حلم من غير المعقول أن يحدث واقعا، وهي لا تصدق بتاتا ما أقدم عليه السيد وكيف قاسمها الميراث مع ابنه الوريث الوحيد والشرعي له.

غادرت " زانيا " الصالون وصعدت الدرج ودقت باب غرفة " أوكتافيو" فأجاب نعم تفضل فدخلت وقالت له: " أوكتافيو" صدقني لم أكن أعلم بأن والدك سوف يعطيني نصف ثروته، كنت أعرف أنه رجل رائع وقد أحببته كثيرا، وكما وأنه والدي لقد ساعدني ووقف بجانبي دومًا وفي أسوء

ظروف لي، ولن أنسى فضله عليا لكن لم أتصور مطلقا أنه سوف يعطيني ما يخصك أنت فوقف " أوكتافيو" في الحين وهو غاضب قائلًا: وهو أعطاك نصف الثروة هكذا فقط دون محاولة منك، لا تخبريني أنك لم تريدي الحصول عليها لأني لا أصدق هذا، فردت " زانيا " وهي تشعر بالإهانة قائلة: سيدي سوف أعيد لك نصف ثروتك لأنها من حقك وليست لي وخرجت مسرعة من الغرفة وذهبت لغرفتها، شاهدتها " مارلين " فلحقت بها، وضعت يدها على كتفها وقالت لها أعرف أنك بعد حديثك مع " أوكتافيو" أحسست بالمهانة، لا تلوميه ابنتي فهو لم يكن يتوقع بأن الوصية ستكون هكذا لكنه طيب وغدا سوف ترين كيف سينسى ويأتي للحديث معك فهو لم ينتظر هذا وحسب، فقالت لها " زانيا ": لا سيدة " مارلين " أنا مستعدة لأتنازل عن ميراثه فهذا من حقه وليس لي هذا هو الأصح قاطعتها " مارلين " قائلة: " سباستيان " كتبها لك بملأ إرادته هومن أراد إعطائك إياها لم يجبره أحد ولست ملامة ولا مضطرة لإعادتها.

استغلت " كلاوديا " الموقف ولأنها صعقت من خبر الوصية، فقد صعدت ودخلت غرفة " أوكتافيو" لكي تخلط

أفكاره من جديد وتحرضه عليها وتغرس الحقد والغل في قلبه بمحاولة جعل " زانيا " سارقة وبأنها استغلت والده المريض ليكتب لها نصف الثروة وها هي الآن تكلم " أوكتافيو" الذي وجدته جالسا محتارا فنطقت قائلة: ألم ترى ماذا أخبرتك به في المساء، ها هو الليل الآن يتضح ويظهر جليا أمام أعيننا فكيف للسيد " سباستيان " يقاسم ثروتك على هذه الدخيلة التي جاءت فجأة من المخيم، إنها كما قلت لك نصابة محترفة لثروات كانت تدعي البراءة أمام والدك الذي صدقها وأشفق لحالها المسكين لكنه لا يعلم ما يمكن لمثل هكذا أشخاص فعله من أجل المال، فنظر لها " أوكتافيو" قائلا: سوف أكتشف الأمر بنفسي إن كانت صادقة أم أنها كما قلتي تدعي فقط أنها كذلك، بعدها ردت " كلاوديا " قائلة: حسنا سيدي لكن قبل أن أذهب أود أن أطلب منك أن تسمح لي بإحضار ابنتي " ألكس " للعيش هنا، لقد تكلمت معها البارحة في الهاتف، أخبرتها أني سوف أحضرها للعيش مع عمها لأنها تحبه كثيرا أما الآن لا أريدها أن تفارقني مطلقا فقال " أوكتافيو": أكيد أحضريها، لم أراها منذ كانت صغيرة. الآن بعد مرور هذه السنوات أظن أنها أصبحت شابة فابتسمت

"كلاوديا" أجل سيدي شابة يافعة وطموحة جدا وشكرته وخرجت من الغرفة والابتسامة على وجهها لأنها أخيرا سوف تحصل على ما تريده لأنها لاحظت أن " أوكتافيو" قد تشوشت أفكاره بالنسبة لزانيا التي يشك بأمرها الآن.

في صبيحة اليوم الثاني، نهضت " مارلين " وتوجهت مباشرة إلى غرفة " زانيا " تدق الباب لتطمئن عليها لأنها لم تسهر البارحة معهم وخلدت مبكرا للنوم وفضلت أن تظل وحدها في الغرفة. بعدما سمعت " زانيا " صوت " مارلين " قالت لها: تفضلي، دخلت " مارلين " ووجدت " زانيا " تمسك مذكراتها وهي تجلس على سريرها، ولم تنهض بعد، حدقت بها " مارلين " قائلة: ما بك يا ابنتي منذ أن قرأ المحامي تلك الوصية وأنت لا يتضح أنك على ما يرام، أشعر بحزنك ولكن تخفين ذلك عني، فلماذا تلومين نفسك؟ فهذا من حقك ما دام أن السيد " سباستيان " قد أعطاك إياه بملأ إرادته ولم يجبره أحد على هذا، فهزت " زانيا " رأسها تنظر لمارلين وعيناها تغمرهما الدموع والحزن الشديد قائلة: لا أريد للسيد " أوكتافيو" أن يكرهني أو أن يظن أني سيئة وقد استغليت والده ليكتب لي نصف ثروته وأن هذا حدث لأني جئت للمنزل

بنيـة شـريرة، كنـا قـد أصـبحنا أصـدقاء وكـان يعـاملني معاملـة جيـدة، الآن أحسسـته شخصـا آخـر يتجنـب حتـى لقـائي أو الحـديث معي، أصـبحت أحـس نفسـي غريبـة جـدا أوغير مرغـوب بهـا هنـا، لقـد قـررت التنـازل عـن ثروتـه فهـذا مـن حقـه وأريـد أن أثبـت لـه صـدق نوايـاي وأنـي لسـت كمـا يعتقـد. أجابتهـا " مـارلين ": لا أعـرف مـا سـوف أقولـه لـك يـا ابنتي لكـن افعلي مـا ترينـه مناسـبا ويمكـن لـه أن يريحـك ويـريح ضـميرك، ابتسـمت " زانيـا " قائلة لها: أجل هذا ما سوف أفعله أكيد.

غـادرت " مـارلين " غرفـة " زانيـا " ولكـن قبـل أن تنـزل الـدرج انزلقـت رجلهـا اليمنى ووقعـت عـن السـلالم وارتطـم رأسـها الـذي بـدأ يسـيل دمـا ثـم أغمي عليهـا وفي هـذه الأثنـاء كان " أوكتـافيو" يوشـك على مغادرتـه الغرفـة ونزولـه السـلالم، وقعـت أعينـه على " مـارلين " التي تسـبح في بركـة مـن الـدماء فصـرخ بصـوت مرتفـع يطلـب النجـدة، فسـمعته " زانيـا " فخرجـت مـن غرفتهـا مسـرعة لترى ذلـك المنظـر المهـول لتركض إلى "مـارلين" وتسـاعد " أوكتـافيو" فـي حملهـا، وبعـدها اتصـلوا بسـيارة الإسـعاف لتـأتي حـالا وتـدخل " مـارلين " المستشـفى بعـد مـا تعرضت لغيبوبة طويلة دون أن تستيقظ.

وبينما " مارلين " ترقد في المستشفى لأيام كان " أوكتافيو" يعيش على أعصابه من خوفه أن يفقدها، بينما لم تتركه " زانيا " ولو للحظة واحدة ووقفت بجانبه في هذه المحنة الصعبة لتقف معه وتواسيه وتهدأ من روعه وخوفه الشديد الذي بدا واضحا عليه وعلى تصرفاته، في هذه الأثناء ذهبت " زانيا " لتحضر كأس قهوة لها ولأوكتافيو الذي لم ينم منذ البارحة، اقتربت منه وناولته الكأس فأخذه شاكرا إياها على لطفها واهتمامها، فردت عليه: أحب السيدة " مارلين " كثيرا ولا أريد أن أفقدها أيضا، إنها الشخص الوحيد الذي تبقى لي بعد خسارتي أمي وأختي معا، وقفت هي بجانبي ووالدك أيضا، فهما لم يتركاني مطلقا ولا أعرف كيف أرد لها جميلها، أتمنى منك أن تذهب لتأخذ قسطا من الراحة في المنزل لأنك متعب وأنا سوف أقضي الليل بطوله معها ولن أتركها ولو لحظة واحدة، نظر " أوكتافيو" لها وابتسم قائلا: أشكرك، حسنا سوف أذهب ولكن سأتصل بك لأطمئن كل دقيقة، فلا تنسي أن تضعي هاتفك أمامك حتى لا أقلق وغدا سوف أعود صباحا، فقالت "زانيا": لا داعي أن تأتي صباحا فأنا هنا فأنت لم تنم منذ دخول " مارلين " المستشفى، حاول أن تأخذ القدر

الكافي من الراحة لأنه باد على وجهك وعيناك التعب الشديد فأنا هنا بجانبها فهي ليست وحيدة.

ودع " أوكتافيو" " زانيا " وبقيت هي مع " مارلين " طوال الليل، لم تنم وهي تتفقدها كل ثانية وغفت بعدها لدقائق معدودة واستيقظت في حينها لتنظر لمارلين التي وجدتها تحرك أصابعها، فرحت وتقدمت لسريرها لتجدها قد فتحت عيناها وبقيت تنظر لها نظرات عميقة دون انقطاع وكأنها تودعها، أمسكت " زانيا " بيدها فضغطت " مارلين " على يديها، أحست في حينها " زانيا " بأن يدها باردة جدا وأنها زرقاء بالكامل، امتلكها الرعب الشديد ولم تفهم شيئا بقيت تنظر لمارلين وهي تمسك يدها بشدة.

أحست " زانيا " بشعور مؤلم وكأنها علمت بأن " مارلين " سوف تموت، فتركت يدها وذهبت مسرعة لإحضار الطبيب وعند وصوله فحصها ونظر إليها وهو يشعر بالأسى في حينها تأكدت " زانيا " بأنها قد توفيت فعلا. نزل هذا الخبر كالصاعقة على " أوكتافيو" الذي أحب " مارلين " وكأنها والدته الحقيقية بعد أن عوضته عن كل حب وحنان كان قد حرم

منهما بعد وفاة أمه " آنا "، لم يستطع " أوكتافيو" تجاوز المحنة لأيام عدة وهو على تلك الحال، و" زانيا " التي ترك موت " مارلين " في نفسها أثرا عميقا يصعب محوه أو تجاوزه فصورتها الأخيرة وهي تمسك يدها ونظراتها لها لن تنساها أبد، كل ليلة تخلد لفراشها تبكي بشدة وحرقة منتهية النظير لأنها تفقد أحبتها الواحد تلو الأخر.

توالت الأيام وأخيرا جاءت " ألكس " ابنة " كلاوديا " للمنزل، استيقظت " زانيا " صباحا لتجد "كلاوديا" مع فتاة تتحدثان في المطبخ وتضحكان بصوت مرتفع، فدخلت عليهما وألقت التحية لتُعَرّف " كلاوديا " " زانيا "بابنتها " ألكس " التي يبدو أنها تشبه أمها كثيرا فهي طويلة القامة مثلها نحيفة قليلا عيناها بنيتان واسعتان وشعرها خشن مجعد بني قصير ووجهها طويل قمحية البشرة حادة الملامح. فيا للغرابة إنها تشبه أمها في تصرفاتها أيضا فهذا ما يبدو عليها من غطرسة وتكبر، بعد أن تعرفت " زانيا " عليها غادرت المطبخ وبقيت " كلاوديا " مع ابنتها تحدثها قائلة: انظري يا ابنتي إلى هذه الدخيلة الفقيرة جاءت منذ أيام قليلة فقط وقد أصبحت لتوها صاحبة المنزل في فترة وجيزة، ذهلت " ألكس " مستغربة

الأمر قائلة: كيف حدث هذا فأخبرتها " كلاوديا " بكل ما حدث وأخيرا قالت لها لا تقلقي سأعمل الآن بعد مجيئك على إزاحتها كليا، أما الآن فأود منك أن تتجملي وتعتني بنفسك لتتعرفي على " أوكتافيو" الذي أصبح شكله وسيما جدا بعد مرور هذا الوقت الطويل فأنتما لم تريا بعضكما منذ كنتما طفلين، فهو سيأتي بعد قليل للغذاء، استعدي وحاولي أن تثيري إعجابه وانتباهه.

في المساء جاء " أوكتافيو" كالعادة للغذاء وإذا به يجد فتاة واقفة أمام باب المنزل فاقترب منها وحياها قائلا: مساء الخير، لم أعرفك من تكونين؟ فردت وهي تنظر لأوكتافيو نظرات إعجاب واضحة سيد " أوكتافيو" أنا " ألكس " ابنة مدبرة المنزل " كلاوديا "، أظن أنك نسيتني ألم تتذكرني، صحيح لم نلتقي منذ كنا أطفال لكن أستطيع معرفتك من ملامحك فهي لم تتغير كثيرا عدا أنك ازددت وسامة فقط، ابتسم " أوكتافيو" قائلا: شكرا لك " ألكس " سررت بلقائك مجددا، كيف حالك لقد مرت سنين طويلة منذ رأيتك والآن أصبحت شابة جميلة، نظرت " ألكس " له قائلة وهي تدعي الخجل: أه شكرا لمجاملاتك، حسنا كنت أعيش مع عمتي

ولكن الآن أتيت للعيش مع أمي فقال " أوكتافيو": أجل فهذا جيد، فأمك تحتاجك معها دوما، فقالت " ألكس " بالخجل تفضل لتناول الغذاء لأننا قمنا بوضعه منذ قليل، دخلت وفي هذه اللحظة نزلت " زانيا " من غرفتها، رآها " أوكتافيو" الذي أصبحت عيناه تشع نورا وحبا كبيرا كلما رآها. فمن يراه الآن يستطيع أن يعرف من نظراته وحركاته اللاإرادية مقدار حبه وإعجابه وتقديره لها، فزانيا أخذت مكانا عنده وجزء من قلبه بعد وقوفها لجانبه في لحظاته العويصة بموت مربيته، لاحظت " ألكس " ذلك وأخبرت أمها بأن هذه الفتاة سوف تفسد عليها كل شيء لأنها تعتقد أن " أوكتافيو" يهتم بها كامرأة وليس كصديقة فحسب كما أخبرتني يا أمي، فقالت " كلاوديا ": لا عليك يا ابنتي من اليوم سوف أعمل على التخلص منها وطردها نهائيا من المنزل ومن حياتنا، فرحت " ألكس " قائلة: حسنا يا أمي أنا أثق بك كثيرا وسنعمل معا من أجل هذا.

فكرت " كلاوديا " مليا ثم قالت لابنتها: ما رأيك في قتلها، نظرت " ألكس " مندهشة لما سمعته من أمها ثم ضحكت وانتابها الخبث الشديد فورا قائلة: إن كانت أحلامي ومستقبلي يتطلب مني التخلص منها وقتلها فلما لا يا أمي فنقتلها ونرتاح

إذا. أعـدت " كلاوديـا " و" ألكـس " خطـة وهـي اسـتدراج " زانيـا " خـارج المنـزل وقتلهـا، وبينمـا كانـت " زانيـا " في غرفتهـا سـمعت " ألكـس " تناديهـا فخرجـت إليهـا وأدخلتهـا غرفتهـا وطلبـت منهـا الجلـوس فشـكرتها " ألكـس " قائلـة: " زانيـا " أريـد أن نخـرج معـا للتسـوق اليـوم لـو سـمحت لا أريـد الخـروج وحـدي فـأمي مشـغولة اليـوم كثيـرا وأريـد منـك مرافقتي لـو سـمحت، فقالـت لهـا " زانيـا ": أجـل مـن دواعـي سـروري مرافقتـك فابتسـمت " ألكـس " ابتسـامة مكـر وخبـث وودعتهـا قائلـة: إذا عمـت مسـاءا غدا نلتقي.

في الصـباح البـاكر اسـتيقظت " زانيـا " مـن نومهـا وشـاركت " أوكتـافيو" فطـوره وودعتـه قائلـة: سـوف أذهـب أنـا و" ألكـس " خـارج البيـت للتسـوق فقـال لهـا: جميـل جـدا اسـتمتعا بوقتكمـا، فشـكرته " زانيـا " قائلـة: أتمنى لـك يـوم موفـق فقـال لهـا: ولـك أيضـا وانتبهي لنفسـك جيـدا، فـردت " زانيـا بخجـل ": أنـت أيضـا انتبـه لنفسـك لكـن قبـل ذهـابي أريـد أن أحـدثك بشـأن الميـراث الـذي تركـه لي والـدك، أنـا سـوف أعيـده لـك لأنـه مـن حقـك فنظـر " أوكتـافيو" لهـا مطـولا ثـم بادرهـا قـائلا وهـو يضـع يـده علـى كتفهـا: اذهبـي واسـتمتعي بوقتـك لا داعـي أن تفكـري مطلقـا في

هـذا الأمـر، عنـدما يحـين الوقـت سـنتحدث جيـدا فـلا أريـدك أن تقلقـي ولا تظني أني لا زلـت أشـك بـك ولـو قلـيلا، ابتسـمت " زانيـا " وفرحـت لمـا سـمعته مـن " أوكتـافيو" لأنهـا أدركـت مـن كلامـه أنـه لا يكرهـا ولا يحقـد عليهـا بسـبب مـا تركـه لهـا والـده وودعتـه وذهبـت مـع " ألكـس " خـارج المنـزل وفـي طريقهمـا للعـودة اسـتدرجتها " ألكـس " لمكـان مهجـور لا يوجـد بـه أحـد وهـي تضحك بصـوت مرتفـع و" زانيـا " بقيـت حـائرة لـم تفهـم شـيئا، وقفـت " ألكـس " واسـتدارت لهـا قائلـة: أمـي هنـا فهي تريـد أن تخبرك شـيئا، وفي هـذه اللحظـة بالـذات ظهـرت " كلاوديـا "مـن وراء شـجرة تحمـل مسدسـا، اقتربـت مـن " زانيـا " ورفعتـه صـوب رأسها مباشرة.

أصـيبت " زانيـا " بـذعر شـديد وهلـع وهي ترتعـد وترتجـف قائلـة: لمـاذا تحملـين مسدسـا وتصـوبينه نحـوي فـردت عليهـا قائلـة: وهـل تظنـين أني أمازحـك مـثلا، حسـنا لقـد ذقـت ذرعـا بـك وبوجـودك في المنـزل فأنـت أصـبحت مصـدر إزعـاج شـديد لنـا وأريـد الـتخلص منـك فـورا وقتلـك فأنـت تقفـين عثرة وعـائق أمـام سـعادة ابنتي، ذهلـت " زانيـا " لمـا سـمعته وبـدأت بالبكـاء قائلـة: لمـاذا تقـولين هـذا كيـف أقـف عائقـا لـم أفهـم، فأجابتهـا قائلـة:

حسنا سأوضح لك الأمر منذ سنوات أحببت رجل وهو السيد " سباستيان " لكنه تزوج من امرأة أخرى أحبها كثيرا، وأنا لم يحبني يوما، لكني دخلت منزلهم وحاولت التقرب منه بشتى الطرق وهذا لأصبح سيدة المنزل لكن للأسف لم أفلح في ذلك فالسيد لم يأبه لي ولم يحس بوجودي يوما، حسنا بعدها تزوجت وأكملت العمل عندهم وبعد وفاة زوجي عشنا أنا وابنتي لديهم وقررت أن تعيش ابنتي منذ ذلك الوقت حياة مخالفة لحياتي التعيسة المليئة بالفقر، وأخطط الآن لتزويجها من " أوكتافيو" لكن ألاحظ الآن أن ابنه الأحمق أيضا غير مكترث بوجود " ألكس " بسببك فهولا يبالي حاليا إلا بوجود حضرتك، سقطت " زانيا " على ركبتها تتوسل وتترجى " كلاوديا " ألا تقتلها وبأنها لن تبقى في المنزل وسوف ترحل بعيدا إن كان هذا الأمر سيريحها هي وابنتها فضحكت " كلاوديا " وابنتها وقالت " كلاوديا ": للأسف أنا الآن أفضل موتك أفضل من مغادرتك وقبل أن تضغط " كلاوديا " على الزناد لحسن حظ " زانيا " مرت سيارة مسرعة قرب ذلك المكان المهجور ما سبب الارتباك الشديد لكلاوديا وابنتها اللتان التفتت كل منها خوفا من أن يكون أحد قد تبعهم، في هذه الأثناء انتهزت "

زانيا " الفرصة وضربت " كلاوديا " على يدها ليسقط منها السلاح وتأخذه " زانيا " بسرعة من على الأرض في حين أن " ألكس " وقفت تشاهد دون حراك لأنها لم تتخيل أن يحدث هذا وتكون " زانيا " التي حسبتها دوما فتاة ضعيفة بهذه الجرأة والقوة الآن، انقلبت الأدوار و" زانيا " هي من ترفع السلاح في وجه " كلاوديا " وابنتها اللتان تقفان في ذهول وغضب شديد لما حدث، هنا نطقت " زانيا " قائلة: لا تخافا فأنا لست مجرمة مثلكما ولن أقتلكما، لكن تأكدا بأنني سوف أشتكي عليكما لمحاولة قتلي وقبل أن أنصرف أحذركما من مهاجمتي واللحاق بي مجددا لأني سوف أدافع عن نفسي ولكن تأكدا أني سوف أخبر " أوكتافيو" بكل ما حدث، هنا قاطعتها " كلاوديا " فورا قائلة بصوت مرتفع: لن تخبري أحدا يا عزيزتي، لكن حسنا أيتها الملاك الصغير سوف أحذرك الآن من الذهاب وإخبار " أوكتافيو" أوأن تشتكي بنا، على كل ليس لديك أي دليل يثبت شيئا، أما " أوكتافيو" أعلم أنه مهووس بك وسوف يصدقك وبما أنه محامي لن نغامر بهذا، اسمعي قبل أن تعرضيننا للخطر فكري بأوكتافيو أولا. لذلك أنصحك ألا تقولي المزيد من التفاهات لأننا لن نطرد من المنزل، أنت من

سوف يذهب نحن لسنا شريرتان حبيبتي وسوف نترك لك الفرصة لتفكري إن كان أمر " أوكتافيو" ومشاعره تهمك فأخبريني الآن فقالت " زانيا ": ماذا تقصدين وضحي أكثر، فردت قائلة: حسنا قبل وفاة السيد " سباستيان " كتب رسالة لابنه العزيز " أوكتافيو" وأخفاها في درجه لم يرد لابنه أن يقرأها إلا بعد وفاته فهو كتبها في تلك الليلة التي توفي فيها، ولكن أنا بعد وفاته دخلت لأرتب غرفته فوجدتها في درجه طبعا أخذتها وقمت بقراءتها فورا واحتفظت بها عندي، وتوقفت عن الكلام وهي تبتسم ابتسامة خبيثة فقالت " زانيا ": وما تحويه تلك الرسالة فقالت " كلاوديا ": سأخبرك يا طفلتي لأن هذا في صالحي وسأعقد معك صفقة ناجحة، في تلك الرسالة يخبر السيد ابنه أن أمه لم تمت طبيعيا كما أخبره بل ماتت منتحرة لأنها اكتشفت في تلك الفترة خيانة زوجها لها مع امرأة أخرى وبما أن السيد " أوكتافيو" كان صغيرا جدا عندما توفيت والدته فهولا يذكرها حتى، وأبوه يطلب الصفح، لم يخبره يوما خوفا من أنه سوف يكرهه أو يحقد عليه ويتهمه بقتل والدته لأنها ماتت بسببه، انصدمت " زانيا " كثيرا لما سمعته وحزنت لأنها تذكرت " أوكتافيو" وكيف

ستكون حالته عندما يعرف بهذه الحقيقة المرة المؤلمة، بقيت " زانيا " صامتة ولا تتحدث لدقائق، أما " كلاوديا " فنطقت في حينها قائلة: أنت أردت أن تجنبي " أوكتافيو" هذه الأخبار السيئة حاليا نظرا لأنه لم يمض الوقت الطويل على فقدانه لمارلين ومن غير المعقول أن يتعرض لصدمة أخرى مجددا في وقت وجيز، وأنا لن أخبره حتى يحين الوقت المناسب لذلك وأعطيه الرسالة التي تركها والده، لكن قبل هذا أريد منك أن تصنعي لي معروفا وتتركي المنزل وارحلي بعيدا من هنا واتركي " أوكتافيو" وشأنه طبعا بعد أن تعيدين له خاصته أقصد نصف ثروته فهي كما تعلمين ليس من حقك، وطبعا إن لم تغادري أنا سوف أخبر "أوكتافيو" كل شيء حين عودتي للمنزل وسوف أعطيه الرسالة، ماذا قلت؟ ابتعدت " زانيا " خطوات منهما وأخفضت السلاح ثم قالت لهما: سوف أذهب بعيدا من هنا إن كان هذا سوف يبقي " أوكتافيو" بحال جيد، فأمره وما قد يحس به ويشعر به يهمني، غير هذا فأنتما لا تهمان مطلقا، وانصرفت وعادت بخطوات متثاقلة للبيت تجر بها أحزانها وما تحسه لأنها سوف تترك منزل مليء بذكريات جميلة قضتها فيه، أما أكبر ألم لها وهوتركها وابتعادها للأبد عن "

أوكتـافيو"، وهـي تعلـم أن وجودهـا أيضـا فـي المنـزل مـع وجـود مـدبرة المنـزل وابنتهـا لـن يتركاهـا و" أوكتـافيو" لحالهمـا، ولكـن أول شـيء يـدفعها حاليـا للمغـادرة هـو ألا يتعـرض " أوكتـافيو" لأي ألـم أخـر لأنـه لـو يعـرف الحقيقـة الآن سـوف ينهـار كليـا وسـوف يكـره والـده الشـخص الطيـب الـذي أحبتـه " زانيـا " أيضـا كوالدها، فالوقت غير مناسب ليعرف ذلك.

وصـلت " زانيـا " أخيـرا للمنـزل والحـزن يعصـر قلبهـا ويمـزق كـل شـيء جميـل بـداخلها، وهـي تـذرف الـدموع بحـرارة صـعدت غرفتهـا مسـرعة لتتجنـب أي صـدام لهـا مـع " أوكتـافيو" لأنهـا لـن تسـتطيع قـول أي شـيء لـه ولـن تسـتطيع كـذلك إخفـاء توترهـا وحالتها عنـه، لأنـه سـوف يعـرف فقـط مجـرد النظـر لهـا أنـه يوجـد خطـب مـا ولـن يتركهـا دون معرفتـه، أغلقـت غرفتهـا وأعـدت حقيبـة كبيـرة لتضـع ملابسـها وهـي تحـس بالأوجـاع والوحـدة التي سـترافقها بعـد أن تتـرك المنـزل وخصوصـا أنهـا لـن تـرى " أوكتافيو" مجددا.

مسـحت " زانيـا " دموعهـا وسـارعت في أخـذ مـا تحتاجـه كمـا أخـذت النقـود التي جنتهـا مـن خـلال مـدة عملهـا في هـذا

المنـزل كمـا أخرجـت مـذكراتها مـن الـدرج ووضـعتها علـى حافـة السـرير لتضـعها في حقيبـة يـدها لكنهـا نسـيتها وخرجـت بسـرعة قبـل عـودة " أوكتـافيو"، وصـلت أمـام بـاب المنـزل وهـي تحـدث نفسـها قائلـة: أتمنـى لـك كـل السـعادة " أوكتـافيو" وأتمنـى ألا تلـومني يومـا لـذهابي دون علمـك ودون أن أودعـك حتى، لكـن لـم أسـتطع مواجهتـك فهـذا أمـر صـعب للغايـة، وذهبـت تـركض و" كلاوديـا " وابنتهـا تراقبانهـا مـن النافـذة وهمـا سـعيدتان للغايـة في التخلص منها أخيرا.

بـدأت " زانيـا " تمشـي في الشـارع لا تعلـم مـن أيـن تبـدأ وأيـن سـتذهب فوجهتهـا الآن مجهولـة، وقبـل أن يحـل الظـلام توجهـت لأقـرب فنـدق متوسـط الإيجـار، اسـتأجرت غرفـة فيـه لمدة أربعة أيام قبل أن تكمل رحلة بحثها عن عمل ما.

فـي المسـاء وصـل " أوكتـافيو" المنـزل ليجـد " كلاوديـا " تنتظـره قائلـة: مرحبـا سـيدي، رد في الحـين قـائلا: مسـاء الخيـر" كلاوديـا " مـا الأمـر؟ لمـاذا تنتظريني هنـا؟ مـا الـذي حـدث؟ فقالـت " كلاوديـا ": سـيدي أريـد إخبـارك بـأن الآنسـة " زانيـا " قـد غـادرت المنـزل قبـل لحظـات قليلـة. وقـع هـذا الخبـر علـى "

أوكتـافيو" كالصـاعقة، اصـفر وجهـه ووقـف مـذهولا لسـماعه بـأن " زانيـا " قـد رحلـت وتركتـه للأبـد، فصـمت برهـة قبـل أن يسـألها: لمـاذا ذهبـت هكـذا دون إخبـاري حتـى؟ فـردت " كلاوديـا ": لا أدري سـيدي لقـد غـادرت دون قـول أي شـيء، وبقـي " أوكتـافيو" واقفـا للحظـات قبـل أن يصـعد غرفتـه والحـزن قـد حطمـه كليـا لرحيلهـا، توجـه فـورا لغرفتهـا وفتحهـا يتفقـد أشـيائها لعلهـا تركـت لـه رسـالة أو أي شـيء وهـو يحـدث نفسـه قـائلا: لمـاذا رحلـت دون إخبـاري ودون مراعـاة حتى لمشـاعري، للحظـة ظننـت أنـي أهمـك لكـن كنـت مخطئـا قبـل أن يـرن هاتفـه، فأجـاب بسـرعة ظنـا منـه أنهـا قـد تكـون " زانيـا "، لكـن وجـد بأنـه محـامي العائلـة هـومن يحدثـه وأخبـره أن " زانيـا " جـاءت عنـده وتنازلـت علـى نصـف الثـروة التي تركهـا أبـوك لهـا، أغلـق " أوكتـافيو" الهـاتف وجلـس، لـم يفهـم شـيئا وكأنـه لا يعـي بتاتـا مـا يحـدث الآن وبـدأ يلـوم نفسـه بأنـه ظلمهـا لمـا شـك بهـا بسـبب الميراث قـائلا: لقـد عرفـت لمـاذا رحلـت وتنازلـت علـى نصـف الثـروة لأنـك رأيـت أنـي لـم أصـدق حسـن نوايـاك ولأنـي جعلتـك تشـعرين بأنـك سـارقة، لـم يتجـاوز " أوكتـافيو" صـدمة مغـادرة " زانيـا " المنـزل وبأنـه لـن يراهـا مجـددا، نهـض مـن سـريرها ليجـد علـى حافتـه مـذكرة

خاصة بها قد نسيتها، أخذها واتجه لغرفته فتح المذكرة وقرأ كل ما كتبته " زانيا " عن حياتها ومدى قساوة ما عانته بعد فقدانها لأبيها وأمها وأختها في آن واحد وبعد مجيئها لمنزلهم وفقدانها لأناس أحبتهم أيضا وأخيرها بالصدفة الجميلة التي جمعتها بأوكتافيو، فقد اعترفت بمشاعرها الجميلة التي تكنها له، استغرب " أوكتافيو" أن تكون " زانيا " تبادله المشاعر ولكنها لم تظهر شيئا، شعر بشعور جميل انتابه بعد معرفته بأنها تبادره المشاعر، لكن سرعان ما ذهب ذلك الشعور بعد أن تذكر أنها تركته للأبد، أخفى المذكرة في خزانته وخرج من المنزل بحثا عنها، بحث في كل مكان في أرجاء القرية كلها دون أن يعثر عليها، وعاد أدراجه وخيبة الأمل تسيطر عليه لكنه عزم على البحث يوميا دون انقطاع حتى يعثر عليها ولو أنه يعلم أن من غير المعقول أن يجدها في قرارات نفسه بهذه السهولة وهولا يعلم أين ستكون وجهتها الآن، صعد غرفته كالمجنون ولم ينم الليل بأسره، بينما كانت " كلاوديا " وابنتها غاضبتان لأنه لم يتوقف عن التفكير بها والبحث عنها في كل مكان.

قالت " كلاوديا " لابنتها: هذه الآن فرصتك لتتقربي منه وتغتنمي الفرصة وتساعديه في نسيانها، هيا اصعدي إليه وخذي له كوب من الشاي الساخن وتحدثي معه، قامت " ألكس " وانصاعت لأوامر أمها وما أملته عليها فأحضرت كوب من الشاي وصعدت غرفته ودقت الباب فطلب منها الدخول فجلست بجانبه، وأعطته الكوب لكنه رفض شربه قائلا: شكرا لك ولاهتمامك " ألكس " لكني لا أريد شيئا، أريد فقط في هذه الأثناء البقاء وحدي فردت " ألكس " قائلة: لا يعقل ما تفعله بنفسك من أجل فتاة لم تهتم بمشاعرك وغادرت المنزل دون حتى أن تعلمك، نظر " أوكتافيو" لها بغضب قائلا: أرجوك اذهبي واتركيني، شعرت حينها " ألكس " بإحراج وطلبت منه السماح وانصرفت وهي غاضبة، لاحظت " كلاوديا " خروج ابنتها من غرفة " أوكتافيو" وهي غاضبة، من خلال ذلك عرفت أنه لن يتزوج ابنتها مهما حدث، فتلك اللعينة " زانيا " ستبقى حاجزا بينهما دوما.

توالت الأيام منذ أن رحلت " زانيا " عن المنزل، و" أوكتافيو" لم ييأس من انتظار اتصال منها فحدسه يخبره أنها ستتصل قريبا جدا. فزانيا التي غادرت المنزل قد عثرت أخيرا

على عمل كمربية أطفال في منزل سيدة ثرية لديها 3 أولاد تقوم " زانيا " بالاعتناء بهم والنوم بمنزلهم، فحبها الشديد للأطفال كان واضحا جدا من خلال اعتنائها بهم، فقد كسبت حب سيدة المنزل الثرية والتي تدعى " أيما ".

في الصباح الباكر استيقظت " زانيا " نشيطة لبست ثيابها وطلبت الإذن من السيدة " أيما " التي سمحت لها بالخروج والتسوق والاستمتاع لأنه يوم راحة لها، وأثناء سيرها في الطريق وجدت شخصا يمشي بتثاقل وكأنه يرتعد ويوشك على السقوط أرضا، أسرعت إليه أمسكته لتجده السيد " روميرو" الشخص الطيب الذي ساعدها يوما، فساعدته في المشي وهي تمسكه وتحدثه بعد أن تعرف عليها فهو لم ينسى أيضا الفتاة التي وجدها يوما في الطريق وهي تبكي وها هو القدر يعيدها لترد له جميل فعله، فقالت له " زانيا ": سيد " روميرو" ما بك؟ لكنه لم يجبها فقط بقي ينظر إليها ثم أغمي عليه، فبدأت تصرخ وتطلب المساعدة وأخيرا وجدت من ساعدها في حمله وأخذه للمستشفى، بعد أن فحصه الطبيب أخبر" زانيا " بأنه يعاني من زكام وحمى شديدة وسيبقى في المستشفى بضعة أيام حتى يتحسن، هنا قررت " زانيا " أن

تطلب إذن من السيدة " أيما " لتهتم به فتذهب صباحا للعمل وتأتي مساءا لتنام الليل بأسره بجواره تراقبه، وبعد ثلاث أيام تحسن " روميرو" وعاد لمنزله ولم تتوقف " زانيا " عن الذهاب إليه والاطمئنان عنه، كما وأنه هو بدوره أيضا أصبح يزورها في مكان عملها للاطمئنان عليها ومساعدتها إن احتاجت شيئا ما، ومن خلال زيارته لها في المساء جلس يشكرها على ما فعلته معه لكنها قاطعته قائلة: لا تشكرني فإنك تستحق الكثير ولن أستطيع أن أوفي لك ما فعلته لأجلي قبل عدة أشهر مضت، فابتسم قائلا: لا تشكريني أيضا يا ابنتي ولكني أحس أنك لست بخير ومن خلال عينيك ألاحظ حزنا عميقا أرجوا أن تصارحيني، فتنهدت " زانيا " وأخبرته بكل قصتها في منزل السيد " سباستيان " وكل ما عاشته وما حدث معها هناك وكيف أنها كانت مضطرة لمغادرة المنزل من أجله وتحت تهديد مدبرة المنزل وابنتها فقط يكون السيد " أوكتافيو" بخير قبل أن تطلب من السيد " روميرو" أخيرا أن يعدها بأن لا يخبر أحدا، وبعد أن انتهيا من حديثهما ودعها " روميرو" ورجع لمنزله ولكن لم يتوقف على التفكير بها وبآلامها لأنه أحس أنها تكن مشاعر حقيقية نقية وطاهرة لأوكتافيو،

فقرر أن يساعدها رغم علمه بأنه وعدها لكنه مضطرا لفعل هذا، فهي تستحق الأفضل، في الحين رفع " روميرو" السماعة واتصل بأوكتافيو فطلب منه أن يجتمعا غدا للحديث معا بأمر مهم، وافق " أوكتافيو" وحدد ساعة ومكان اللقاء، وفي صبيحة اليوم التالي اجتمعا كلاهما فضم " أوكتافيو" " روميرو" وعانقه بشدة لأنه يحب هذا الرجل المخلص الذي يعتبره بمثابة والده حيث عمل لديهم في ما مضى لسنوات طويلة وبإخلاص ومنذ ذلك الوقت لم يره وبدوره كان " روميرو" مشتاقا كثيرا له، فقد أحبه كابنه فرآه يكبر أمامه لعدة سنوات والآن ها هو يقف أمامه كرجل.

بعد حديثهما المطول قال " روميرو": ابني أريد اطلاعك على شيء، ما أريد إخبارك الآن أعلم أنك بحاجة لسماعه ومعرفته رغم أني وعدت " زانيا "، قاطعه " أوكتافيو" من شدة فرحه قائلا: أرجوك أخبرني أين هي الآن، لقد بحثت عنها مطولا ولم أجدها، فأجابه قائلا: ما سأخبرك به الآن فضيع يا بني فبداخل بيتك تعيش حيتان سامتان يجب عليك التخلص منهما وفورا بإبلاغ الشرطة، اندهش " أوكتافيو" ماذا تعني بهذا؟ لم أفهم شيئا، فرد " روميرو": لقد حاولتا قتل " زانيا "

وهما من هدداها بالخروج من المنزل وعدم العودة إليه، هنا بدت ملامح الغضب على وجه " أوكتافيو" وهو يصرخ ماذا هل يعقل هذا؟ لكن ما سبب كل هذا الكره والحقد لزانيا؟ هل يصل الأمر بهما لقتلها؟ فأجابه " روميرو": أجل يا بني كره " كلاوديا " وحقدها على أمك وغيرتها لم يزولا إلى يومنا هذا والآن هي ترغب بجعل ابنتها سيدة المنزل بالزواج بك فانتقامها لم ينته بعد.

نهض " أوكتافيو" وهو يحاول امتلاك أعصابه من الصدمة التي تلقاها الآن قائلا: سوف تدفعان الثمن لكن قبل هذا يجب عليا التجسس عليهما لمعرفة ما يخططان له لكي يسهل عليا وضعهما في السجن بالدليل القاطع، ولكن أريد منك الآن أن تخبرني مكان " زانيا " فرد عليه: ليس الآن يا بني يجب عليك الآن حل هذه المشكلة وبعدها سوف أخبرك مكانها لكن كن حذرا فكلاوديا شريرة ويمكن أن تؤذيك، ثم ودعه وذهب قائلا: اعتني بنفسك فرد " أوكتافيو": لا تقلق علي فسوف أكون حذرا.

بعد وصول " أوكتافيو" للمنزل حاول أن يكون طبيعيا حتى لا تنتبه " كلاوديا " لشيء هي وابنتها ويتصرف كأن شيئا لم يحدث، دخل وصعد غرفته مباشرة وادعى بأنه يريد النوم مبكرا اليوم ولكنه كان يخطط للاستماع لكلاوديا وابنتها ليلا، بعد منتصف الليل خرج من غرفته بعد أن تأكد أنهما في غرفتهما تتحدثان فصوتهما يسمعه كلما تقدم خطوة من باب غرفة " ألكس " فوضع أذنه مباشرة على الباب لعله يسمع شيئا لكنه دون جدوى فكلامهما يصله غير مفهوم ما جعله يعود لغرفته، وفي صباح اليوم التالي نهض وكان يتجه للمطبخ وإذا به يسمع " كلاوديا " وهي تحدث ابنتها وتخبرها كيف أنها جعلت والدة " أوكتافيو" تنتحر، لم يسمع جيدا ما قالته لكنه اقترب قليلا من الباب وإذا بها تعترف لابنتها أنها هددت والدته " آنا " بسكين وهي تحمل ترياقا ساما بيدها، أجبرتها على تناوله لكي يعتقد الجميع بأنها انتحرت وليس جريمة قتل كانت قد خططت لها مطولا قبل فعلها وتبين أنها أخبرت والد " أوكتافيو" بالعكس وبأنها انتحرت بسبب خيانته لها وكيف حملته ذنبا عاش معه لسنوات، جن جنون " أوكتافيو" بعد سماعه لكل هذا فدخل وأمسكها بقوة محاولا قتلها لأنه كان

في حالة ألم وغضب شديدين أصبح مستعد لقتلها لكنها أفلتت منه بعد أن قامت ابنتها " ألكس " بضربه بقارورة زجاج على رأسه، وانتهزتا الفرصة وهو يتألم ويضع يده على رأسه والدماء تسيل منه وهربتا بسرعة، اتصل بدوره في الحين بالطبيب وكذلك الشرطة وأخبرهم بما حدث وبما سمعه وكذلك محاولتهما قتل " زانيا "، من هنا بدأت الشرطة في البحث والتحقيق عنهما، بعد 3 أيام من الحادثة اتصل شرطي بأوكتافيو وأخبره بأنه تم القبض على ابنة " كلاوديا " في محطة مسافرين كانت متنكرة هي ووالدتها لكن رجال الشرطة استطاعوا التعرف عليهما بعد أن أبلغهم أحد الجيران برؤيتهما وأنهما تحاولان الفرار بعيدا، أما الأم " كلاوديا " استطاعت للمرة الثانية الإفلات منهم فبعد رؤيتها ابنتها مع الشرطة اختبأت في أقرب محل وجدته أمامها، اعترفت " ألكس " من خوفها أن تقضي جل حياتها في السجن بالجرم الذي ارتكبته مع أمها، في حين قررت الشرطة وضعها في السجن إلى حين محاكمتها وإمساك أمها أيضا، اختبأت " كلاوديا " في كوخ وجدته في إحدى الغابات وبقيت هناك لثلاث أيام قبل أن يأتي لذلك المكان شخص مجهول دخل ذلك

الكـوخ محـاولا سـرقتها لكنهـا ترجتـه ألا يؤذيهـا وأعطتـه سلسـلة ذهبيـة كانـت في عنقهـا ظنـا منهـا أن هـذا سـوف ينقـذها لكنـه أخـذ السلسـلة وأغلـق عليهـا بـاب الكـوخ وهي تصـرخ وأشـعل النـار فيـه فـاحترق الكـوخ وقبـل أن تحـاول " كلاوديـا " النجـاة بجلـدها سـقط لـوح على وجهها مـا تسـبب في إحـراق نصـف وجهها لكنهـا اسـتطاعت الخـروج مـن الكـوخ والنجـاة قبـل أن تسـقط مغمى عليهـا، وقبـل أن تفـتح عيناهـا لتجـد نفسـها في مستشـفى ويقـف أمامهـا " أوكتـافيو"، بـدأت تبكـي وتطلـب السـماح في حـين قـال لهـا هـا هيـا عدالـة السـماء الإلهيـة تجازيـك مـا فعلتـه لكـن أعـدك أن مـا ينتظـرك أسـوء مـن هـذا الكـابوس، فسـأعمل علـى أن تقضـيا أنـت وابنتـك مـا تبقـى مـن حياتكمـا داخـل قضـبان السـجن، بصـفتي محـامي سـأعمل علـى أخـذ الثـأر منكمـا ثـم ذهـب، نهضـت " كلاوديـا " لتنظـر في مـرآة لترى النصـف الآخـر لوجهها قـد حـرق بالكامـل، صـرخت وبكـت وهي تبكي دمـا وحرقـة ونادمـة، بعـد أيـام تكفـل " أوكتـافيو" بقضـية والدتـه المقتولـة وكـذلك " آن " شـقيقة " زانيـا " التي قتلـت مـن طـرف " كلاوديـا " أيضـا وعمـل على إثبـات جميـع الـتهم في الأم وابنتهـا وبعـد اعتراف " كلاوديـا " حكمـت المحكمـة أخيـرا عليهـا بالسـجن المؤبـد مـع

الأعمال الشاقة نظرا لقتل كل من " آنا " و" آن " ومحاولة قتل " زانيا " أيضا في حين حكم على " ألكس " عشر سنوات لمحاولة قتل " زانيا " و" أوكتافيو" والتستر على والدتها، بعد أن قدمت " زانيا " أيضا شهادتها ضدهما، فقد تواصل معها " أوكتافيو" من خلال " روميرو" الذي أعطاه عنوانها واتجه إليها وأعلمها بكل ما حدث، لم تتمالك " زانيا " نفسها من شدة البكاء على أختها بعد أن عرفت أنها قتلت بدون رحمة ولا شفقة ولم تمت موتا طبيعيا و" أوكتافيو" يحاول أن يخفف عنها ألمها وهو يضع يده على يدها ويحاول أن يحسسها بأنه بقربها وبأنها ليست وحيدة وبدورها نظرت إليه " زانيا " نظرة ألم وحسرة واشتياق كبيرين، خاطبها " أوكتافيو" قائلا: انتهى كل شيء وقد عرفت كل هذه الحقيقة من " روميرو" وهومن أخبرني بما حدث وذلني على عنوانك، فردت " زانيا " قائلة: كنت أعرف أنه من أخبرك فأجابها قائلا: الألم الذي جعلتنا " كلاوديا " نعانيه سواء أنا بعد قتلها لأمي أو أنت بعد قتلها لأختك، أعرف جيدا أن كلاهما يرقد بسلام الآن بعد أن نالت كل من " كلاوديا " وابنتها العقاب الذي تستحقانه، أريدك أن تعديني بأنك سوف لن تحزني بعد الآن على ما حدث وأنك

سوف ترجعين " زانيا " القوية التي عرفتها دوما: نظرت إليه " زانيا " قائلة: أعدك، فكل ما رجوته أن تتحقق العدالة والآن أشعر أني أحسن اليوم.

بعد يومين ذهب " أوكتافيو" لمنزل " روميرو" فاستقبله وأدخله غرفة الجلوس، فافتتحا حديثها باحتساء كوب من الشاي، قال " أوكتافيو": " روميرو" أريد أن أحدثك بأمر يخصني ويخص " زانيا "، فرد " روميرو": تفضل يا بني تكلم، ابتسم " أوكتافيو" ثم قال: حسنا بما أنك تحب " زانيا " كابنة لك أريد طلب يدها منك للزواج فرد " روميرو": انا سعيد جدا لأنكما تستحقان السعادة معا ولكن هل أخبرتها؟ فقال " أوكتافيو": ليس بعد أريد أن أجعلها مفاجئة لها، فأجابه " روميرو": أنت فعلا رجل شهم ونبيل يا بني، أكيد أنا أقبل أن أعطيك ابنتي، لكن قبل هذا فاتحها بالأمر، فرد " أوكتافيو": أكيد الأيام التي عشناها كانت قاسية لذلك حان وقت أن تفرح وتعيش بسلام ثم ودع " روميرو" وذهب.

مساءا اتصل هاتفيا بزانيا وحدد موعدا معها والتقيا في اليوم التالي في حديقة قريبة من منزل عملها، نظر إليها "

أوكتافيو" وعيونه وحدها تعبر عن كل ما يختلج صدره، وقال لها: أنا أريد الزواج منك وقد فاتحت " روميرو" بالأمر والآن أنتظر ردك، نظرت إليه " زانيا " مطولا وعلامات الخجل بادية على محياها وهي تكاد تموت خجلا وفرحا في آن واحدة، في هذه الأثناء أخرج " أوكتافيو" من جيبه خاتما ووضعه في يدها وحدد موعد الزفاف ثم أخرج " أوكتافيو" من كيس بلاستيكي مذكرة قائلا: أريد إعطائك شيئا يخصك، فنظرت ليديه قائلة: هذه مذكرتي قد حسبت أني أضعتها كليا، شكرا لأنك احتفظت بها في غيابي، فرد قائلا وهو يبتسم: أعتذر منك أيضا فقد قمت بقراءتها أيضا، ابتسمت بدورها " زانيا " وهي تنظر في عينيه قائلة: من اليوم نحن نتشارك كل شيء، فكل ما يخصني لك فلا داعي لأن تعتذر، فرد " أوكتافيو": حسنا، أوافقك الرأي وهناك شيء آخر أريد إعطائك إياه كهدية لزفافنا فكل ما يخصني أنا أيضا هولك وسنتشارك كل شيء فأجابته " زانيا ": أنت أفضل هدية حصلت عليها في هذه الحياة، أمسك يدها ووضع ورقة قائلا: هذه الوصية قمت بتعديلها وقد كتبت لك نصف الثروة ولا أريدك أن ترفضيها لأنها من حقك وهذه كانت أيضا رغبة والدي، أمسكت " زانيا "

الوصية وهي تذرف الدموع قائلة: هذه دموع الفرح لأن القدر وضع في طريقي شخص مثلك لكن لا أريد أن أفسد فرحتنا الآن لأني تذكرت شيئا ما يجب أن أخبرك به فقال " أوكتافيو"ما هو: أمسكت يده وقالت أريدك أن تعرف أن تلك المرأة " كلاوديا " سرقت رسالة كتبها والدك قبل وفاته لك، المسكين كان يظن أنه سبب في وفاة والدتك وكان خائفا دوما من ردة فعلك بعد أن تعرف خوفا من أن تكرهه، أظن أنه يجب عليك قراءتها لأنها في غرفة تلك المرأة، سكت " أوكتافيو" لبرهة ثم قال لها: الآن لدي بعض الأعمال أقوم بها وبعدها سوف أبحث عن الرسالة وأقرأها، ومن صوته يبدووكأنه تمالكه الألم لمعاناة والده طيلة تلك السنوات، ودعته " زانيا " وهي تطلب منه الاعتناء بنفسه والاتصال بها فور قراءته الرسالة لتطمئن عليه.

وصل " أوكتافيو" ليلا لمنزله ودخل غرفة " كلاوديا " وفتح الدرج وبدأ يبكي كطفل صغيروهو يحدث نفسه: الشكر لله أن الحقيقة قد ظهرت أخيرا، أنا أسف يا أبي لأنك عشت في خوف مني ونام وفي يده الرسالة وهو يعانقها.

صباحا اتصل بزانيا وأخبرها أنه نام مبكرا وأنه بخير وهو يتأسف لنسيانه الاتصال بها البارحة، مر شهر كامل وها هوقد اقترب اليوم الموعود لزفاف " زانيا " و" أوكتافيو" بعد غد التقت " زانيا " و" أوكتافيو" وخرجا من أجل شراء الأغراض اللازمة والمتبقية للحفلة، " أوكتافيو" اليوم يحس بأن " زانيا " ليست بأفضل أحوالها، فتوقف قليلا في مكان عام وجلسا وهو يسألها: أتمنى أن تجيبيني بصدق ما بك؟ فقالت " زانيا ": أتعرف كنت أتمنى لو أن أمي وأختي وأبي كانوا بجواري اليوم، فبعد غد سيكون أفضل أيام حياتي، فرد " أوكتافيو" قائلا: أنا أيضا كنت أتمنى وجود أبي وأمي ومربيتي لكن شاء القدر غير هذا، لكن الحياة هي هكذا فلا تحزني لن ننساهم أبدا فهم دوما معنا في قلوبنا، فردت " زانيا ": أجل هذا أكيد، فأجابها " أوكتافيو": حسنا دعينا نكمل ما تبقى لقضاء حوائجنا، ابتسمت " زانيا " قائلة: أجل هيا بنا، وعندما كانا في طريق العودة لم تتوقف " زانيا " في الحديث عن الأطفال الثلاث الذين تهتم بهم وكانت تخبره عن مدى حبها للأطفال وعن سعادتها الكبيرة عندما تلعب معهم أو تكون بجانبهم، فقال لها " أوكتافيو": لم تخبريني أنك تحبين الصغار

إلى هذا الحد. ضحكت " زانيا " قائلة: لم تتح لي الفرصة لإخبارك لكنك عرفت الآن وبدأ بالضحك، فقال لها " أوكتافيو": سنرزق بأولاد وستكونين أفضل أم لهم.

وأخيرا ها هو اليوم المنتظر وتزوجت " زانيا " بأوكتافيو ومرت أيام عدة وهما يعيشان في سعادة لا نظير لها ولكن لم تمض الأيام طويلا على زفافهم حتى أصبحت " زانيا " طريحة الفراش فقد أصيبت بفيروس قاتل ومعدي، كان قد انتشر في القرية بأكملها وللأسف لا يوجد علاج له، " أوكتافيو" كان كالمجنون عليها خوفا من أن تموت وتتركه و" روميرو" إلى جانبه يشعر بالحزن أيضا ويحاول أن يهدأ من روعه، للأسف الفيروس كان أقوى من أن يتحمله جسم " زانيا " الضعيف والهزيل، فقد ماتت فورا بعد مرضها بأسبوع واحد قبل رحيلها بيوم واحد كانت تنظر مطولا لأوكتافيو وكأنها كانت تحس بقرب منيتها فقد تركت لأوكتافيو ذكريات جميلة لا تنسى، لم يتقبل " أوكتافيو" فكرة خسارتها أو العيش بدونها وأصبح يعزل نفسه كثيرا لا يغادر غرفة نومه بالكامل، كان " روميرو" يحاول دوما التخفيف عنه لكن دون جدوى، فهو يذهب لقبر

"زانيا" دائما ليضع الزهور ويعود مباشرة ويغلق الباب على نفسه ودخل في حالة اكتئاب شديد.

وفي ليلة من الليالي بدأ يصرخ كالمجنون، فجاء " روميرو" مرتعبا إلى غرفته، ما بك يا بني؟ فأجابه: أريد الموت واللحاق بها فرد " روميرو": بني وهل ستكون " زانيا " سعيدة في قبرها وأنت تفكر هكذا وتحاول الموت، فرد " أوكتافيو": ماذا تريدني أن أفعل إذ ما نفع حياتي التي انكسرت ولم تكتمل فرحتي يوما وها أنا قد تحطمت من جديد، خسرت كل من أحببتهم والآن " زانيا " التي جعلت لحياتي معنى كنت أعيش لأجلها الآن، ماذا عساي افعل. فقال " روميرو": تستطيع أن تفعل الكثير، حاول النهوض على رجليك وعد لحياتك من جديد وتذكر ما قالته لك " زانيا " دوما، بني الحياة مؤلمة وقاسية أحيانا لكن لا يجب أن تجعلها تنقلب عليك، أحبك كابن لي أراك تعاني وأنا أعاني لأجلك ولأجل خسارة " زانيا "، لكن عدني أنك سوف تنجح في التغلب على هذه اللحظات فأنت لا زلت شابا يافعا وقويا ومثقف، أعلم أنك تستطيع تجاوز كل الصعوبات واضعا يده على كتفه، نظر " أوكتافيو" لروميرو بكثير من الألم واليأس والإحباط، ثم رد عليه: أجل

سوف أحاول فعانقه " روميرو" قائلا: عدني من أجل " زانيا " فقال له: أعدك وشكره " أوكتافيو" معبرا عن مدى امتنانه له ولوقوفه معه في محنته هذه محاولا التخفيف من ألمه فأجابه " روميرو" : لا تشكرني فأنت ولدي حاول أن تخلد للنوم وترتاح ثم ودعه.

وبعد أن غفي قليلا رأى " زانيا " في منامه وكأنها ملاك وجهها يضيء بياضا وهي تنادي باسمه وتقدمت منه وأمسكت يده قائلة: أرجوك كن سعيدا قبل أن يستيقظ مذهولا مما رأى.

بعد أيام من وفاة " زانيا " بدأ " أوكتافيو" يغادر غرفته، صحيح أنه لم يستطع تجاوز فكرة خسارتها لكنه عزم على المضي في الحياة بعيدا، من هذا المكان وقبل هذا قرر أن يخلد ذكراها ويعبر لها عن حبه الشديد لها بما أنها كانت تحب الأطفال كثيرا فقد أسس لها جمعية خيرية باسمها وهي " جمعية زانيا لرعاية الأطفال اليتامى "، وتبرع بنصف ثروته للجمعية كما ترك بعض المال لروميرو. وودعه ورحل بعيدا عن هذا المكان أملا في النسيان.